

# أجنحة مثقلة

نرسيان عبدالله

# الفهرس ،

-الفصل الاول " صمت تحت الجلد "
-الفصل الثاني "الظل اللذي يشبهني"
-الفصل الثالث "الساعة اللتي تاخرت عمدا"
-الفصل الرابع "امرأة تسكن الروح"
-الفصل الخامس " وقوف وحيد"
-الفصل السادس "دفترها البنفسجي"
-الفصل السابع"مو كل شي مثل م ببين"
-الفصل الثامن "خبيت الإنجاز بقلبي"
-الفصل التاسع "أنا صرت اكبر من عمري "
-الفصل العاشر "مازلت اتنفس "
-الفصل الحادي عشر "أنا مش هون"
-الفصل الثاني عشر "مكتوب بالمشي"
-الفصل الثالث عشر "حديث قصير، حياة اطول "
-الفصل الرابع عشر " نقطة ضوئية"
-الفصل الخامس عشر"خطوة اقدام"

الفصل السادس عشر "شيء يشبهني"
-الفصل السابع عشر "حين تكلم قلبي بخوف
" الفصل الثامن عشر "أنا و المقعد 17A“.
-الفصل التاسع عشر "صدى ما لم يقال"
-الفصل العشرون "حين يسأل القلب قبل الذاكرة"
الفصل واحد و عشرون "صوتها بينا "
الفصل الثاني و عشرون " الغرفة اللتي لا تنام "
الفصل الثالث و عشرون "القرار الهادئ"
الفصل الرابع و عشرون "رجعة بطعم مختلف "
الفصل الخامس و عشرون " اجتما ع"
الفصل السادس و عشرون "اول حلقة من صوتي
الفصل السابع و عشرون "وردة لا ترقيع لها "
الفصل الثامن و عشرون" الأثر اللذي لا ينسى"
الفصل التاسع و عشرون "تحت الضوء العادي"
-الفصل الثلاثون " اجنحة مثقلة

## اهداء خاص

إلى أمي،
إلى أكثر القلوب دفئًا ولطفاً ،
إلى من عانت كثيرًا ، صمدت طويلًا،
ثم اختار اللهّٰ لها الراحة،
رحلتٍ، لكن وجودك في داخلي لم يغب لحظة،
رحم الله روحك واسكنك جنته

هذه الرواية من وحي الخيال

# الفصل الأول: صمتٌ تحت الجلد

لم تكن ضربة على الباب، كانت الحياة تضربني من الداخل.

استيقظتُ على ألمٍ لا أعرف له اسمًا. الساعة تشير إلى الرابعة فجرًا، والنافذة نصف مفتوحة، كأنها تعرف أنني لم أعد أحتمل الاختناق.

جلست على السرير كمن يسقط دون صوت. نظرت إلى السقف، ليس بحثًا عن شيء، بل لأنني لا أجرؤ على النظر في عينيّ.

هناك أمرٌ ما في داخلي، شيء ثقيل، لا يُرى، لكنه يضغط على كل ما تبقّى مني.

كأنني أرتدي جلدي بالغصب، كأنني دخيلة على هذا الجسد.

"لماذا أنا؟"

سؤال أكرهه... وأكرره.

نهضتُ وسرتُ نحو المرآة. امرأة واقفة هناك، تشبهني، لكنها لا تحمل شيئًا مني.

عيناها مطفأتان، شفاهها لا تعرف معنى الابتسامة، وكتفاها منحنيتان كأنهما يحملان مقبرة.

التقطت قلمي، وكتبت على زجاج المرآة:

”لن أعود كما كنت... ولن أكون كما يريدون.“

ثم بدأت الحكاية.
حكاية فتاة اختارت أن تنهض من تحت الرماد، لا لأن أحدًا أنقذها...
بل لأنها أخيرًا... أرادت أن تنقذ نفسها.

استيقظت مع أول خيوط الفجر، والمدينة ما زالت غارقة في نومها العميق. ليس وكأنني منذ ذلك اليوم ذقت النوم بل كوابيس و ارق لا يطاق لا شيء في هذا الصباح يشبه الحياة، سوى قلبي... الذي استيقظ فقط ليعود إليك.

ارتديت وجعي بصمت، ومضيت في الطريق الذي أعرفه أكثر مما أعرف نفسي... ذاك الطريق المؤدي إليك، إلى المقبرة.
لم أحمل ورداً، بل حملت انكساري، وكل الكلام الذي لم أقله، وكل اللحظات التي لم نكملها معاً.
كان الصمت يرافقني، لكنه لم يكن صمتاً عادياً... كان صمتك، الذي علّمتني أن أسمعه.

وصلت إليك، وجلست أمام قبرك كأنني أعود
إلى حضنٍ لا يُشبه شيئاً في هذه الحياة.
حدّثتك كما لو أنك لم ترحل، كما لو أن بيننا
نافذة لا تُرى، لكن القلب يمرّ منها كل مرة.
ضحكت قليلاً وأنا أذكرك بتفاصيلك الصغيرة،
ثم بكيت... بكيتك، وبكيتني، وبكيت كل
الأشياء التي صارت ناقصة منذ غيابك.

كنت أشعر بأمانٍ غريب، كأن وجودك – حتى
في الغياب – لا يزال يحميني.
وكأنك تردّ عليّ بصمتٍ يربّت على روحي،
ويخبرني أنني لست وحدي.

كانت ولازالت ملاذي اللذي الجأ اليه في
ضعفي

عدت إلى البيت بعدها، أحمل جسدي كمن
يجرّ ظلّه خلفه.
أمنيتي الوحيدة التي لم أجرؤ على قولها
بصوتٍ عالٍ، ظلّت تهمس داخلي:
"ليتني أستطيع أنْ أنام إلى جوارك... أو
أوقظك، فقط لأقول لك: تعال، لا تتركني أكمل
الطريق وحدي.

# الفصل الثاني: الظلّ الذي يشبهني

لا أحد يخبرك أن بعض الظلال تعيش معك، لا خلفك.

منذ أيام، وربما منذ سنين، وأنا أعيش مع ظلّ لا أعرف من أين جاء.

ليس ظلًاّ من الضوء... بل من الذاكرة.

يجلس في الزاوية اليمنى من غرفتي، في كل مرة أحاول أن أنسى من أكون.
لا يتحرك. لا يتنفس. لكنه حي.

يشبهني حين أكون منهكة، منهارة، صامتة.
يشبهني حين أنظر إلى الفتاة اللتي في المرآة ولا أجدني.
يشبهني أكثر منّي.

توقفت الحياة بعدك كانكِ كنت النبض اللذي يحيني لأكمل و استمر وكان ب غيابك توقف النبض توقفت الحياة وبات السكون يسود أيامي

عندما كنت صغيرة، كانت أمي

لكن الصوت يضحك.

ضحكة تشبه بكاءً مكتومًا.

في الليلة الماضية، حاولت أن أكتب له، لذلك الظلّ:

”هل أنتَ أنا؟
أم أنك بقايا منّي؟
أم أنك مَن سأكون لو سقطتُ تمامًا؟“
أظن أنني جننت لم اعد بوعي

لم يصلني رد.
لكني شعرت بشيءٍ يتحرك في أعماقي... مثل ذكرى كانت نائمة، واستيقظت غاضبة.

في صغري كنت أخاف الظلام.

أما اليوم، فأخاف من نفسي حين أبدو بخير وأنا أموت ببطء.

الناس لا يرون الحقيقة. يرون المكياج، الضحكة، الملابس المرتبة، العمل، النشاط الظاهر من روحي المنهكة

لا أحد يرى الركام تحت جلدي.
لا أحد يسمع صراخي وأنا أبتسم.

لا أحد يفهم كم مرة قتلتُ نفسي لأبدو على قيد الحياة.

قلت لنفسي الليلة:

"أكتبي.
حتى لو لم يفهم أحد.
حتى لو كان القارئ الوحيد هو ظلكِ."

فتحت دفترًا قديماً عليه بقايا عطر أمي.
جلست على الأرض. أطفأت الضوء.
وبدأت أكتب:

"في مكان ما، بيني وبين نفسي، وُلدت فتاة لم تُكمل شكلها.
لم تكتمل، ولم تختفِ.
لا اسم لها، لا ملامح...
لكنها أنا.
أنا... حين لا يراني أحد."

ثم أغلقت الدفتر.

ونظرت إلى الزاوية.

كان الظلّ يبتسم.

بدا مخيف لوهلة لكنني اعتدته
بت اعده رفيقي في وحدتي

# الفصل الثالث: الساعة التي تأخرت عمداً

كانت الساعة الحائطية في غرفتي متوقفة عند الثانية و ربع

ليس عطلًا... بل اختيارًا.

ذات يوم نزعتُ منها البطارية عمداً، وقررت أن أُبقيها متجمدة في لحظة ما قبل الانهيار.

لا أعرف لماذا...

لكن شيئًا بداخلي كان يرفض مرور الوقت، كما لو أن الزمن بعد تلك الدقيقة لم يكن يستحق أن يُعاش.
بوقوف ذلك النبض
توقفت روحي و نبضات قلبي..
توقفت حياتي
وتلك الساعة أيضاً...

في الثانية وربع تمامًا، قبل شهور، رنّ هاتفي برسالة من رقمٍ حفظته غيبا ، مكالمة ألمت كل جوارحيٍ تصنمت مكاني من محتواها

قبلها ب ساعات

رسالة قصيرة:

"أغلقي الباب، لن أعود."

ظننتها نكتة، مزحة ثقيلة من الحياة.
لكن حين مضت الدقائق، ثم الساعات، ثم الأيام...
أدركت أن الباب لن يُفتح مجددًا.
اغلق تماما و للابد

منذ تلك اللحظة...
قررت أن أُجمد الوقت.
لا أظن أن هناك امر يستحق
ان يعاش بعده بعد تلك الدقائق
وكانما الحياة اغلقت الاضواء
لمرة واحدة و للابد

لم أعد ألاحق الصباح، ولا أعدّ الأيام، ولا أحتفل بشيء.
كنت أعيش كمن يسير في متاهة بلا اتجاه.
شخص بدون هدف
يعيش ليعد أيامه و ما تبقى منها

"لماذا لا تغيرين البطارية؟"
سألَتني صديقتي حين زارتني ذات مساء.

نظرتُ إليها وقلت بهدوء:

”لأنها لحظة لن تتكرر. لا أريد أن أُخونها.“

أومأت يلي ب نظرة حزن هي تعرف ما اقصد
تعرف حطامي لاكنها لاتجد فرصة لانتشالي

ليتم باقي يومي ب صمت كانها باتت عادة منذ
رحيلها
لترحل ب صمت وابقى لوحدى محاولة لمداواة الامي
اللتي تزيد لا تقل

في الليل، عادت تلك الرسالة لتدق قلبي كما فعلت
أول مرة.

رددتُها بصوت خافت وأنا أجلس على الأرض:

”أغلقي الباب، لن أعود.“

لكني لم أغلق الباب.

تركته مواربًا. كما لو أن جزءًا مني كان لا يزال ينتظر
معجزة صغيرة...
أن يُفتح الباب فجأة، أن يبتسم الغائب، أن يعود كل
شيء كما كان.

لكن المعجزات لا تأتي.
أو أنها تأتي فقط لأولئك الذين لا ينتظرون.

في تلك الليلة، حلمت أني أركض داخل محطة
قطار، أبحث عن ساعة تعمل.

كل الساعات كانت متوقفة عند الثانية و ربع .

كل الوجوه في الحلم كانت تنظر إليّ بلا أعين.
وكل الأصوات كانت تردد نفس الجملة:

"لقد تأخرتِ، تأخرتِ كثيرًا."

استيقظت وأنا أعرق، قلبي يطرق جدران
صدري، وعيناي تبحثان عن الحقيقة في العتمة.

مشيت نحو الحائط...
نظرتُ إلى الساعة.

لا زالت تُشير إلى الثانية و ربع .

لحظة لا تموت.

أو ربما...
امرأة لا تريد أن تُولد من بعدها أي لحظة أخرى.

في صباح اليوم التالي، أخرجت البطارية القديمة...
لكني لم أستبدلها.

فقط وضعتها على الطاولة، وجلست أكتب:

**"منذ تلك الدقيقة، تغيّرت أنا.

لا الوقت مرّ،
ولا أنا مررت."**

نهضت من مضجعي متعبة
متعبة الفكر و الملامح
"اهذا ما يسمى سن الزهور؟ "

لكني أدرك الآن،
وأنا أقترب منها ، أنني لم أعش عمر الزهور كما وعدت بل عشت الخذلان في كل بيت،
والفقدان في كل وجه، والنضج في عمر كان من المفترض أن أكون فيه طفلة لا تفهم شيئًا سوى اللعب منذ سنين، وأنا أدفن الوجع تحت وسادتي وأكتم البكاء حتى لا يسمعه أحد

كبرت وأنا أفقد أصدقاء، وأقارب،
وحتى تلك النسخة الطفولية من نفسي التي كانت تحلم بثقة
كل من كان حولي، رحل
بعضهم غيبهم القدر، وبعضهم غيبهم الخيار، وبعضهم
غيبني عنهم الحزن
كل شمعة أطفأتها في عيد ميلادي،
كنت أطفئ أمنية ما عادت تستحق الانتظار. كل سنة تمرّ،
أدرك أكثر أن الحياة لم تكن عادلة وأن عمري يمضي،
لا كزهرة تتفتح، بل كجدارٍ يتهدم بهدوء
أين عمر الزهور؟
أين اللحظات التي وعدونا بها حين قالوا:
ستكبرين وتكون الحياة أجمل"؟
كل ما كبرته علمني أن الحلم مؤجل، وأن القلب يشيخ مبكرا
حين يُصاب بكثرة الفقد .

عدت أغط ب نومي بل غيبوبتي الطويلة هروبا من ضجيج
العالم كانه ملاذي مترقبًا لحظة اللقاء التي لا تأتي

# الفصل الرابع: امرأة تسكن الريح

لم أحبّه كما تحب النساء في الروايات...

بل أحببته كما تحبّ الأرواح من بعيد...

بلا اعتراف، بلا حديث، بلا مساس.

كنت أراقبه من خلف نظراتي، من زاوية حلم صغير خبأته في قلبي دون أن أنطقه.
كان حضوره كافياً ليعيد نبضي.

ولم يكن يعرف.

كنت في عمرٍ كنت فيه أبحث عن أمان يشبه حضن أمي.
كان كل من في حياتي يأتون ويذهبون...
إلا هو، ظلّ موجودًا... رغم أنه لم يقترب.

أحببت فكرته، وجوده، صوته حين يتحدث مع غيري.

كنت أراقبه كما تراقب زهرة المطر الأول:

تعرف أنه لن يبقى،
لكنك تفتحين أوراقك له رغم ذلك.

لم أطلب منه شيئًا.
لم ألمّح، لم ألوّح، لم أُشر بقلبي.

فقط...
احتفظت به كذكرى حيّة، خفيفة، تعلّق قلبي بلحظة نقية.

كنت مشغولة...
لا بانتظاره، بل بنفسي.

كنت أحارب حزني القديم، أخبئ ألمي خلف ستارة من الإنجاز.
كل ما ضاقت بي الدنيا
أعود لها اخبرها عن آلامي
كانت أماني حتى ب غيابها

أقاوم الفراغ الذي تركته أمي برحيب صمتها.

أفتح عيني كل صباح على نداء لم يعد يُسمع...
وقلبي يردد:

"يا رب، اجعلني قوية كما كانت."

او فلتأخذ أمانتك فقد أهلكت

تمنيت أن لا أراني هكذا كما لم اكن
يوما
فمن يتقبل وجود روح منهكة
ام أشاء احساس شعوري بالثقل
على احدهم
اخترت الاختباء خلف ستار
الابتسامه
لأعود كل ليلة ل ذات الروح
اطيل النظر بالزمن
من تلك الفتاة اللتي بت عليها
اين المرح
والحياة
العفوية
فتاه مليئة بالطموح
رحلت مع رحيلك

أمي لم تكن فقط أمي.

كانت كل شيء.
كانت ضحكتي، ومرآتي، وشجاعتي.
كانت النور الذي لم أقدّره إلا بعد أن
اختفى.

بعد رحيلها...
انهار شيء بداخلي.
بل انهرت كلي

كنت أرتب سريرها كل صباح، رغم أنها لن
تعود إليه.

كنت أحضّر فنجان قهوتها... وأبكي حين يبرد
دون أن تشربه.

كنت أسمع صوتها في الممرّ، وأركض...
لكن لا أحد هناك.
ارى ظلها المبتسم

في عزّ حزني، عاد طيفه إلى رأسي.

ذاك الذي أحببته بصمت، من بعيد.

لم يكن حبيبًا، بل رمزًا للراحة التي ظننت أنها
ستعيد لي شيئًا من الأمان.

لكنه لم يكن يعلم...
ولم يكن مسؤولاً عن هذا الحنين.
شعرت اني غير مؤهلة
غير راغبة
متدمرة
من يريد ان يكون مع فتاه تشكو لا احد
لا احد يتحمل ولا يفهم وجعك سواك
حتى اقرب الناس لك

تشعرهم بضعفك و تشعر بثقل روحك عليهم
لذا تتراجع بهدوء
تتصنع الفرح
و في النهاية، بقيتُ وحدي.

بيني وبين ظلي، وبين ذكرى لا تزول.

جلست على الأرض ذات ليل، وكتبت في
دفتري:

”أنا لا أبحث عن رجل،
بل عن حضن كانت أمي تصنعه لي حين
تضيق الدنيا.“

واليوم...

أنا امرأة سكنت في الريح.

لا تملك شيئًا...
لكنها واقفة.

متعبة...
لكنها لم تسقط.

لا أحد يعلم كيف
نجوت،

ربما لأني كنت أحب
الحياة...

رغم كل ما أخذته مني.

# الفاصل الخامس: وقوف وحيد

لم اكن اعلم في اي وقت بالذات قررت الوقوف مجددا

لكنني اعلم ان العب اصلني إلى آخر الحافة

لم يسحبني احد من حافتها
أنا من سحبت نفسي
أنا من كنت متمسكة بالهواء

في صباح يوم آخر
كانت الأجواء كالمعتاد غائمة لاوجود لشمس فجر جديد بها
او هذا ما رايته حتى امست أيامي متشابهة
استيقظت يومها قبل الجميع
الجو كان بارد،
لكن قلبي شعر بنسمات دفئ ما لم يكن بالايام السابقة .
نظرت حواليّ،

كل شي هادئ

كان هناك صدى صوت داخلي يتكلم :

"بدي منك اليوم وقفة، مو دمعة.“

دلفت إلى المطبخ ، حضرت قهوتي،
جليت على نفس المنضدة و المقعد اللذي كان مقر جلوسها

مررت اطراف يدي على حافة الطاولة،
نفس المكان الذي كانت تضع فيه دفتر ملاحظاتها.

فيه رائحة قهوة،
فيه ذكرى ضحكة،

بس فيه إشي جديد اليوم...

فيه "أنا" جديدة عم تحاول تتكوّن.

أنا لكم اكن ابحث  على معجزة،
ولا على سند،

ما كنت أريده الوقوف على قدمي ،

حتى ان لم اقوى الحراك راجفة

صرت أكتب قائمة صغيرة لعلي انجز في يومي حتى ابسط الامور

- أخلص شغل
- أضحك ولو مرة
- أذكر أمي بدون دموع

ما اعتبرته انجازا ليس ب ضخم
لكن يا لثقله على قلبي
بت اشعر ان اقل عمل ب غيابها

ثقل على كاهلي

كل شيء كان بسيط...
لكنه يجعلني أعود لنفسي في كل خطوة

نظرت إلى نفسي على المرآه،
استشعرت التعب في ملامحي
لكن لمحت القوة المختبأة خلف تلك الملامح

يمكن أنا مش زي الناس،
يمكن مشكلتي مش قصة حب، ولا خيانة، ولا غدر...

مشكلتي وجع نقي...
وجع فقد...
وجع بنت ضايعة بعد أمها.

لكن ...

اريد الوقوف من جديد .

حتى ان كنت وحدي

اريد من الحياة ان تسمع همساتي قائلة

”أنا تعبت... بس ما استسلمت.“

اريد ان أكمّل،
ليس من اجل احد
ولا لأجل أمي،

بدي أكمّل عشان أنا...
البنت اللي أمي ربتها ما كانت تنكسر بسهولة.

واليوم، وأنا بكتب هذه الكلمات،

أنا أبدأ فصلي الجديد.

فجر جديد... بدون دموع.
خطوات ثابتة... حتى لو تعبت.

أنا مش بس بنت أمي،

أنا البنت اللي أمي كانت تشوف فيها الحياة،
وأنا رح أكون الحياة من جديد.

# الفصل السادس: دفترها البنفسجي

ما بعرف شو اللي خلاني أفتّش بالخزانة القديمة،
يمكن شعور بالفراغ خلاني انبش و ادور ب
أغراضها لعلي الاقي اشي يشغلني عن تفكيري

افتح الخزانة أشياء قديمة بتذكرني ب ذكريات
قديمة بس ولا وحدة منها مهمة او سبب المهمة
اني افتح هالخزانة
لتلمح عيني بريق صندوق
ابيض خشبي معبى غبرة

مديت ايدي ل اطلعه و أتفقد محتواه

بس لما طلعت الصندوق المغبر،

قلبي حسّ بشيء...

كأن ذاكرة واقفة على الباب، تنتظرني أفتح.

فتحته بهدوء، بين أوراق قديمة وصور مبعثرة،

لقيته.

الدفتر البنفسجي.

صغير، بغلاف مقوّى، وعلى الزاوية في وردة بلاستيكية باهتة،

وعلى الصفحة الأولى بخطّي العشوائي كنت كاتبة:

"أسراري وخططي للمستقبل. ممنوع تفتحه ماما!"

ضحكت.

ضحكة نادرة...

من القلب فعلاً.

قلبت الصفحة الأولى...

لقيت لائحة أشياء كنت أتمنى أعملها وأنا صغيرة.

- أسافر الف العالم
- أصير دكتورة
- أطلع بالتلفزيون
- أتعلم عزف
- أشتري بيت كبير لماما

نظرت للسطر الأخير...

حسّيت بحرارة تطلع من صدري.

يمكن ما اشتريت بيت،
بس قدّيش قلبي كان بيتها طول عمرها؟

الصفحة اللي بعدها كانت غريبة،
فيها رسمات عشوائية... وجملة مكررة كاتبتها أكتر من مرة:

"أنا قوية بس ما بحب أحكي عن الوجع."

كأن البنت الصغيرة اللي كنتها كانت تعرف الطريق اللي جاي قدامها...

كانت تكتب ببراءة،
بس جوّا الحروف كان في نضج غريب،

كأنها كانت تحاول تقنعني اليوم...

إنه رغم كل شي، أنا لسه واقفة.

بصفحة تانية،
تفاجأت من وجود هاي الصفحة ما شفتها من قبل نبض قلبي زي الطبل بدق
مقبوض

كانت أمي كاتبة بخطها

"**لقيت دفترك يا بنتي، بس وعدت حالي ما أفتحه.
بس بدي أحكيلك:

كل إشي بتكتبيه هون، رح يتحقق إذا صدقتي نفسك.
وإنتِ بنتي، وأنا بعرف شو جواتك.
بحبك قد السما.
واثقة و فخورة فيكي و ف إنجازاتك
طول عمرك كنتي الي سند و صديقك واخت
بحبك

— ماما **"

دمعة نزلت...

بس معها ابتسامة،

ابتسامة بنت كانت متأكدة إن أمها شافت أحلامها حتى قبل ما تتحقق.

سكرت الدفتر،

حضنته، كأني عم أضم ماضيّ، ضعفي، فرحي، وحتى أمي...

وقلت لحالي:

"**شكراً إلك...

خليتيني أنذكر البنت اللي كنتها،
حتى بغيابك يستشعر وجودك

عشان أذكّر حالي بالبنت اللي صرتها.**"

يمكن الدنيا بعد أمي صعبة،

بس لسه في أماكن دافية بتخبّي ضحكة ما ماتت،

ودفتر بنفسجي...

ما كان مجرّد ورق،

كان مرآه لطفلة،
لسه بتحلم...

# الفصل السابع: ”مو كل شي مثل ما يبين“

من بداية الدوام، كان في شي غريب بالجو.

"اه رجعت ل شغلي يلي انقطعت عنه ايام و يمكن شهور "

صحيت الصبح جو كئيب كعادته
حملت خطواتي المتثاقلة ل خزانتي اختار ملابسي
لمحت عيني قميص و بنطلون اسود
ألبستهم بدون تردد
كانه اللون يلي يناسب ايامي و ما فارقني من وفاتها
صارت الالوان محرمة ب قاموسي
مافي مجال للفرح بعدها
كانه ضحكتي خيانه ب حقها

كملت لبسي ب هدوء و طلعت من البيت
حسيت شعور غريب انقبض قلبي
من زمان ما طلعت من عتبة البيت
رجعلتي ذكرة لما طلعت من هالباب لاوصل للمستشفى
لاستقبل أسوء خبر
ذكرة رجعتي على البيت مع آخر دخول لامي ل اله و هي
مكفنه بعد يوم بالمغسلة
حملت ثقل خطواتي و كملت طريقي
الوجوه نفسها، الهدوء نفسه،

بس في عيوني... كان في شي بيقول:

"في قصة جاي."

دخلت المكان متثاقلة
نظرات زملائي يلي تمركزت علي
عزائهم لي
و اطمئنانهم على حالي
ما عرته اهتمام اغلبها نظرات شفقة
و يا كرهي لهلنظرة
اشتغلت كعادتي القديمة ، ترتيب ملفات، استقبال ناس، تحويل طلبات للمساعدة...

عدت إلى عملي كأن فترة غيابي كانت يوم
لم أبالي لمن حولي
لكنهم لاحظو انطفائي
"لم تكن تلك ليان "

المكان بسيط، لكن كل يوم فيه كأنه رواية.

وقفت عند الكاونتر، شربت رشفة مي،

ودخلت هي.

بنت أنيقة، عيونها جامدة،
خطواتها سريعة،

وقفت قدامي بدون ما تبتسم، وقالت
بصوت واثق:

— ”بدي أقدّم طلب دعم فوري. بدون
تفاصيل. بس مستعجل.“

نظرت إلها، حسّيت إنها من النوع اللي
ما بتحب حدا يشفق عليها. طلبها مباغت
بس متعودة ع هيك نوع

طلبت منها تملا الاستمارة،

رفضت.

— ”اكتبيها إنتِ، ما بقدر... بس اسمي
موجود بالسيستم. دوريه.“

صراحة، استفزتني شوي،
بس فيه شي بعيونها شدّني.

متعلمة، من عائلة معروفة، سجلها
نظيف، ما في ولا طلب مساعدة
سابق...

فشو اللي جايبها هون، بهالطريقة؟

سألتها بهدوء:
— ”في شي بقدر أساعدك فيه أكتر
من الملف؟“

سكتت شوي، وبعدين تمتمت
بصوت خافت:

— ”أنا كنت أساعد الناس... بس
اليوم، انكسر شي.“

هون، نزلت على الكرسي المقابل الي
مبينه منكسرة
كانها هموم الدنيا ع كتفها

وقالت جملة ما بنساها:

ما كنت عارفة شو أحكي.

أول مرة أحس حالي واقفة قدام مرايتي.

هاي البنت، رغم غرورها، كانت انعكاس إلي.

إحنا اللي من برا بنبين ثابتين،
من جوّا... نكون رماد.

جهّزت طلبها، وسلّمته للمكتب المختص.

بس قبل ما تطلع،

قربت مني وقالت:

— "يمكن نلتقي مرة تانية، بس بهيئة مختلفة."

وراحت.
ما فهمت قصدها
ما دققت ب يلي حكته لانه دوشة دماغي كافية

بس بقى أثرها بالمكان.

حسّيت إني شفت فيها جزء مني

وبتلك اللحظة...

فهمت إن أقوى الناس مش اللي ما بيطلبوا
مساعدة،

بل اللي يعرفوا إمتى يقولوا: "أنا مش بخير."

رجعت على طاولتي،
مسحت على وجهي،
وابتسمت.

أحيانًا المواقف المشوّقة مش جريمة، ولا مطاردة،

هي بس لحظة صمت...

بتكشف فيها الإنسان عن وجهه الحقيقي
مع انتهاء يومي عدت ل جحري
غرفة مظلمة شهدت على فلم حياتي
ل أغط ب نوم عميق

# الفصل الثامن: ”خبّيت الإنجاز بقلبي“

ما كان يوم خاص، ولا عيد، ولا حتى فيه
مفاجأة.

كان يوم شتوي،
يوم عادي زي اي يوم عمل
الغيم فيه مغطي كل السما ،
كالعادة اكتسى الاسود حلتي و التعب
ملامحي
بس قلبي... كان فيه شمس صغيرة، عم
تشرق.

قاعدة على مكتبي بتأمل بالناس و
الموظفين كل مشغول ب حاله لأغرق ب
ذاكرتي و اتذكر يلي وصلني ل هون ل
كل ذكره كنت مبسوطه صارت حزت
تذكّرت أول مرة خلّصت فيها دورة مهنية،
بعد شهور من التعب.

ما كان معي وقت، ولا طاقة، ولا حتى
دعم...

كنت أشتغل، وأدرّس، وأساعد بالبيت،
وأتحمّل الوجع اللي ما بينشاف.

بس رغم هيك... خلّصت.

لما استلمت الشهادة، ما كان معي أحد.

ما كان في ورد، ولا تصفيق،

بس كنت واقفة بين الكل... وقلبي كان عم يدق بصوت عالي.

”هاي إلك... مو إثبات لحدا ،
هاي تذكير إلك إنك قدّها.“

بعد ما خرجت،
وقفت عند الكشك اللي عالزاوية،
اشتريت قطعة شوكولاتة صغيرة...

وجلست ع الدرج،
وأكلتها كأني عم أحتفل مع طفلة داخلي كانت ناطرة هاللحظة.

ولا مرة حكيت عنها.

لا لأهلي، ولا لرفقاتي،

بس أنا...

كنت عارفة تمامًا:

"أنا خلّيت بنت ما تستسلم."

يمكن الناس ما بتشوف هاي الأمور إنجاز...

بس اللي بيعيش بظروفنا، بيعرف:

كل خطوة، كل شهادة، كل لحظة ما بكيتِ فيها قدام حدا...

هاي حرب، وانتصار.

لما رجعت على البيت،
فتحت الخزانة،
خبّيت الشهادة بجوّا...

مو لأنه مش مهمة،

بس لأنه قلبي صار يحفظها أفضل من أي ملف.
و من اي برواز
وكل مرة أضعف،
كنت أتذكر لحظة الشوكولاتة على الدرج،

وابتسم.

مش دايمًا بدنا ناس تحتفل فينا...
أوقات، بس بدنا نسمع من حالنا:

”أنا فخورة فيكِ، والله إنك قوية.“
جفلت من سرحاني على صوت شب بده يعبي استمارة
كملت يومي و شغلي طبيعي ب تأدية التزامي
مع انتهاء الدوام رجعت ل بيتي
غرفتي
و عزلتي

# الفصل التاسع: "أنا صرت أكبر من عمري"

الصبح ما كان مختلف عن أي صباح.

لكن قلبي كان ساكت أكثر من العادة.

وصلت على شغلي بدري، كالعادة،
شغّلت النور، فتحت الشباك، وسكبت القهوة بسكوت.

وقفت عند الزاوية اللي بحبّها،

فيها هواء خفيف، وضوء ناعم يلمس وجهي بدون ما يزعجني.

كنت أراقب الناس بتمشي تحت...
كل حد بعالمه، كل حد ب طريقه ،

ام تسحب طفلها المستعجل،

وحدة تضحك على تلفونها،

وشب يركض مستعجل

لفت نظري مشهد

المشهد اللي كسرني؟

بنت صغيرة تمسك إيد أمها بقوة،

والأم تنزل لمستواها، تضبط لها طوق شعرها،

وتهمس بإذنها شي... ما سمعته،

بس شفاه الأم كانت تبتسم والطفلة تهز راسها بحماس.

بهاللحظة... ما بعرف ليش،

انكسر شي جواتي.

حسّيت إني وقفت بنفس المكان من سنين،

وإيد أمي بإيدي.

كانت دايمًا ترفع وجهي وتحكيلي:

" بحبك يا أغلى شي عندي انتي صاحبيتي الفخورة فيها ."

وهي رايحة، تركتلي كل الحب...

بس أنا كنت صغيرة عليه،

يمكن لهيك غرقني.

مسحت دمعة سريعة،

وشربت قهوتي.

كان طعمها مرّ رغم اني ضفت عليها أطنان سكر .

رجعت على مكتبي،

فتحت الدفتر الصغير اللي بكتب فيه كلام خاص الي
لوحدي ،

وكتبت:

"**أنا كبرت... قبل ما يجي وقتي.
كبرت لما سكّتت وجعي،
كبرت لما خبيته عن الناس،
كبرت لما اشتغلت، لما ساعدت، لما وقفت على رجلي بدون
حدا يسندني.

صرت أعرف أحكي مع نفسي بصوت هادي،
وأطبطب على ظهري بدون ما أطلب شي.
أنا مو نفس البنت.
أنا نسخة تعبت، وبنت نفسها من الصفر.

بس والله... صرت أحبها."**

سكّرت الدفتر،

رجعت على شغلي...

بس قلبي كان أهدى.

في ناس بتفكر النضج بيجي بالعمر...

بس أنا صرت أعرف:

في ناس بتنضج لما تفقد،
ولما تصبر،
ولما تمشي بحذاء عمر مو عمرها.

وأنا كنت منهم.

وما عاد أخجل من هالشي.

# الفصل العاشر: ”ما زلت أتنفّس“

الليلة كانت صامتة.

لا في صوت، ولا حكي، ولا حتى موسيقى خفيفة من
الجيران مثل العادة.

كل شي ساكن،
كأنه الكون قرّر يعطيني وقت أسمع قلبي و اقعد مع
حالي
كانه بيحكيلي انك مريتي ب وقت صعب
و مؤذي إنَّه طاقتي جد خلصت وما ظلّ فيني حيل
أبدًا ، ومش قادر أتعامل مع الناس لأنِّي قرفان الكُل
بدون استثناء،

لازم أعمل stop شوي لكُل
إشي بالحياة!

هاي اكتر الأوقات يلي بكرهها لحظة الجلوس مع
ذاتي
لهيك صرت اشغل كامل وقتي حتى يجي
آخر يومي أغط ب سبات لأنسى و اهرب من ذاتي
لأجدني أصارع نفسي و افكاري و قد باغتني الارق
ليسرق مني كل فرصة راحة و كانه مخي بيطالب ان
أتعايش لا أتهرب بس أنا شخص ما بواجه

بس بتخبى زي بنت صغيرة اكتشفت انه
طريق خطر و قررت تتراجع .

وقتها قعدت على الأرض، ظليت أراقب
ظلّي عالجدار،

وقلت لنفسي:

”وين كنت؟ وشو صرت؟“

زمان، كان صوت أمي هو اللي يجاوبني،

هلأ... صوتي أنا.

صرت أعرف شو أخاف، شو أحب، شو
أرفض،

صرت أعرف إني مو مطالبة دايمًا أكون
قوية،

وإن البكا مو ضعف، والهدوء مو
استسلام.

مرقوا ناس من حياتي...
راحوا، أو أنا تركت، أو الزمن فكّنا من

الحياة مو بكثرة الناس حولك بل ب طيبة نواياهم تجاهك الشغلة مو ب كثرتهم لانه لما ينكشف الستار يلي كنت تحبهم ب يوم رح تقرف منهم

يمكن تستغرب سبب فعلتهم بس اكيد رح اقطعهم من حياتي

دايمًا كان في وجه واحد يضل معي:

أنا.

هالوجه اللي ما حبّيته زمان،

هلأ صرت أطبطب عليه.

قمت من مكاني، فتحت الدرج،

طلعت دفتر كنت ناسيته من شهور.
ويا كثر النسيان و الشرود

أول صفحة فيه مكتوب:

"أنا خايفة، بس راح أكمّل."

ابتسمت.

نسيت متى كتبته حتى

يمكن لسه خايفة،

بس فعلاً كملت.

مشيت، تعبت، وقعت، انكسرت،

بس ما انتهيت.

أنا ما زلت أتنفّس.

وهاي لحالها...

معجزة.

# الفصل الحادي عشر: "أنا مش هون"

صحيت فجر يوم جديد
طالعة من البيت ما عندي مخططات
قررت اهرب من عزلتي
ل الاقي ضجة تشغلني
، كنت عم أهرب.

لبست، ربطت شعري عالسريع، شغّلت السماعات،
مش عشان الموسيقى، ولا عشان الزحمة...

بس عشان أهرب من مخي.

الأغنية كانت تقول:

"يمكن ده مش مكاني
والزمن ده مش زماني
أو أنا موهوم..."

حسّيت كأن الكلام من جوّا قلبي، مش من السماعة.
بحب أغانيه توصف حالتي

وصلت المكان، دخلت، قلت صباح الخير،
الوجوه مألوفة، الكركبة نفسها،
الشغل نفسه...

بس أنا؟
كنت مش موجودة جوّه اللحظة.

الكل بيحكي، بيضحك، بيتذمّر،

وأنا عم بشتغل، راسي بالأرض.

ماسكة ملف وقلبي ماسك نفسه.

وقت الاستراحة شاردة ب افكاري ليقطع صوته
زميلة جنبي، ضحكت بصوت عالي من نكتة،
لأرفع راسي و اركز مع ضجة زمايلي و أحاديثهم يلي بدون
فايدة
ابتسمت مجاملة.
و رجعت ل شرودي

الساعة مرّت ببطء،
ظهر يوم شتوي رمادي،
كأن الغيوم بتعكس اللي جوّا صدري.

وقفت عند الاستراحة،
شربت قهوتي، إيدي ترجف شوية، باتت عادة او مرض
اسال عن سببه كثيرا
كل مرة اجاوب نفس الجواب

" مابعرف "

وعيوني تتبع حركة الناس بالشباك.

شفت أم ماسكة بإيد بنتها،
نفس طريقة أمي لمّا كنت صغيرة...
نفس الضغط الخفيف عالإيد، اللي كنت أحسه أمان.
شعرت بقلبي ينسحب، كأن الوقت وقف.

بت اشعر ب حساسية كبيرة تجاه اي شي
خصوصا الام..
كانني وحدي من فقد عزيزه
لكن لا ملامة كانت حياتي و روحي

كل شي رجع.
صوتها، دفى لمستها، ريحة ملابسها،
صوت خطواتها لما كانت تيجي توصلني.

بلعت غصة، رجّعت الكوب على الطاولة،
مسحت دمعة قبل ما حدا يشوف.

رجعت للشغل، لاشغل نفسي و انهي يومي رجوعاً لعزلتي
يلي بهرب منها و برجع بلاقيها خلاصي
خلصت اللي وراي،
كل حدا بلّش يروح،

وأنا ضلّيت شوي زيادة... يمكن لأني
ما كنت جاهزة أرجع عالبيت الفاضي.
اشي تعايشت معه
تعودت عليه
هالمرة حسيته مؤلم غير كل مرة

"مهما كان المكان مزدحم لسا بحس
اني وحيده "

طلعت أخيرًا، اليل حل ، البرد ينغرز
بعظمي،

بس جوّا قلبي نار صامتة...
بتوكلني و تحرقني

نار الكفاح.

نار الوحدة.

ونار السؤال اللي بيجيني دايمًا:

"قدّيش لسه بقدر أتحمّل؟"
وصلت بيتي
ما بعرف هل الطريق قصير
ولا افكاري محتاجة وقت اكبر
بس لما وصلت، فتحت الباب،

سكّرت وراي، خلعت المعطف،

ووقفت قدام المراية.

وجهي تعب، بس عيوني صاحية،

في شي بيقول:

"ما خلقتي تمشي بهالطريق عبث.
فيه شي عم يتبنّى جوّاتك.
شي أكبر منك.
اسمه: انك نجوتِ."

جلست على الطاولة،
طلعت دفتر، فتحت أول صفحة فاضية،

وكتبت:

"أنا مش هون...
بس راح أكتب عشان أرجّع نفسي."

وهون بلشت الرواية
روايتي الخاصة
حياتي يلي بكتبها
يلي لازم أعيشها ب حلوها و مرها

# الفصل الثاني عشر: ”مكتوب بالمشي“

كان صباح خريفي،
البرد ناعم، والشمس خجولة.

مشيت على الرصيف بنفس الخطوات،
لكن هالمرة كان قلبي أخف شوي.

ما في شي تغيّر...
بس أنا تغيّرت.

بعد شتاء داخلي طويل،
صار عندي طاقة صغيرة...
مش أمل كبير، بس شعور إنّي لسه قادرة أمشي.

اشتريت قهوتي من نفس الكشك،
الشاب اللي هناك صار يحفظ طلبي.

- "بسكّر؟"
- "لا. مرّة، زي كل يوم."

ضحك وقال:

- "يعني لسه ما حلَيتِ حياتك؟"

ابتسمت.
يمكن ما كان يقصد شي،
بس الكلمة وقعت بمكان غريب في
غريبة نوعا ما

ما جاوبته.
خدت القهوة، ومشيت.

عند الإشارة، كان في شاب واقف بالطرف التاني.

لابس رمادي، حامل كتاب،
عيونه هادية...

ونظر لي.

مو نظرة إعجاب.

كانت نظرة وكأنّه شاف شي مألوف.

نظرة ما بتستهدف... بس بتسأل.

قلبي حسّ بشي صغير...
مش حب. مش خفقان.

بس حياة.

مريت من جنبه، بدون ما أنظر مرة ثانية.
بس وأنا ماشية... حسّيت ظهري دافي، كأن فيه عين تراقبني بلطف.

رجعت على الشغل.
ضغط، أوراق، ناس.

بس جوّا قلبي؟

كان فيه نغمة جديدة...
مش لحن رومانسي،
ولا وهم وردي.

بس كان فيه نَفَس.

يمكن ما أعرف مين هو،
يمكن ما أشوفه مرة ثانية...

بس الموقف علّمني شغلة:
لسّا في أشياء بتقدر تلمس قلبي،
رغم كل التعب اللي مرّ.

واصلت طريقي ل عملي
يوم عادي زباين تروح و تيجي
مع كل شخص قصة مختلفة

مر الوقت سريع و بلش البريك
تركت تجمع الزملاء كالعادة ماخذة كوب قهوتي
و جالسة على حافة النافذة أناظر الرايح و الجاي

تدق الساعة ف تمام الخامسة مساءا
تعلن انتهاء يوم عملي
حاملة أغراضي و متوجهة للبوابة لأعلن انتهاء يوم شاق
وانا بالشارع لمحت المكتبة العامة على مقابل الشارع ل
تلفت انتباهي
واتذكر سابقي ف الايام
كنت مولعة بالكتب

ما لقيت حالي إلا وانا ادلف ل تلك المكتبه
لأجد ذات الشاب من الصباح واقف مبتسم
يستقبل الزوار
:مرحبا كيف بقدر اساعدك
- من متى مبنى المكتبة متواجد.
:من زمن بس شكلك مو منتبهة عليه من قبل
- اه ممكن
: تفضلي معك آدم امين المكتبه بتحبي اساعدك ب اي أنا
متواجد

- اومئت بهدوء و أكملت طريقي بين الكتب هدوء المكان
رائحة الكتب رجعتني بالذاكرة شعور حلو تجولت بالمكان
متفقدة الرفوف ل وقت من الزمن و كملت طريقي للخارج

في نهاية اليوم، كنت متعبة متوجهة ل بيتي ب خطى متثاقلة

بس داخلي مليان هدوء.

لما رجعت، سكّرت باب البيت،
حطيت رأسي على الوسادة،
وقلت بصوت خافت:

"في شي صغير اتغيّر اليوم...
ويمكن بكرا أكبر

ل اغرق بالنوم  بدون شعور

أفتح عينيّ ببطء... إحساس ثقيل يضغط على جسدي. نمت نومة غلط، وكأنني رميت نفسي كيف ما كان، والنتيجة جسد مكسّر وملابس العمل ما زالت عليّ، مجعّدة، خانقة. أفرك عيوني بإرهاق، أتنهد بتأفف خافت، ثم أنهض بخطوات متثاقلة.

البيت ساكن، والليل ثابت كأنه يراقبني. أمشي نحو المطبخ، أفتح الثلاجة، ضوءها الأبيض يلسع عيوني للحظة. ما بفكر كثير... أمد يدي وآخذ أول ما تقع عليه. آكل بسرعة بلا اهتمام، فقط لأُسكت ذلك الجوع المفاجئ.

أرجع إلى غرفتي، إلى مكتبي الذي يواجه النافذة. أجلس، أفتح الشباك. الهواء يدخل عليلًا، يلامس وجهي كأنه يوقظ فيّ شيئًا نسيته. الليل هادئ، النجوم متناثرة بلمعة خافتة، والقمر يطلّ عليّ كرفيق قديم.

أطيل النظر... أشعر وكأنني أتحرر من ثقل جسدي إلى خفة اللحظة. يدي تتحرك وحدها نحو الدفتر. أفتحه. القلم بين أصابعي بارد، لكن مع أول كلمة يدفأ. الأفكار لا تتزاحم، بل تنساب كنسيم الليل. أكتب... وكأن كل ما حولي وُجد ليمنحني هذه الدقيقة بالذات.

الليل ساكن... وأنا أتنفسه كله.
الهواء عليل، والنجوم تلمع كأنها تهمس لي: "ما زال فيك أمل".
القمر ينظر إليّ من بعيد، وكأنه يشارك لحظتي.
أكتب لأفهم شعوري... لألمس قلبي بعد طول صمت.
حتى في وحدتي، هناك دفء... هناك بداية جديدة.

مغلقة الدفتر
عائدة للسرير

# الفصل الثالث عشر: ”حديث قصير، حياة أطول“

ما كنت أعرف إن الحديث البسيط ممكن يغيّر يومي.

في صباح اليوم التالي متوجه للعمل كالعادة
ك نفس الروتين الخانق

الشاب يلي بالكشك، صار يحفظ حتى طريقة خطواتي.
كل ما أقرّب، يقول بنبرة خفيفة:

– ”ما تأخرتِ اليوم، الدنيا طابت فيكِ.“

كنت أبتسم، أرد بشي خفيف،
بعدين صرنا نسولف دقيقتين.

هو يحكيلي عن ناس غريبة مرّت،
وأنا أعلق بشي ساخر،

وهو يضحك، وأنا أضحك...

مش ضحك حقيقي يمكن،
بس ضحك بيعرفني إنّي بقدر أرجع إنسانة.

شوي شوي، صرت أعرف اسمه — سليم.

صار يحطلي ملاحظة صغيرة أحيانًا على الكوب:

”ابتسمي، الجو معندوش ذنب.“

”العالم مش مثالي، بس يومك لسه بأول سطره.“

هاي الجمل...

ما كانت حب، ولا إعجاب.

كانت أمان بسيط.

ومن ورا هالموقف، صار في تغيّر صغير فيّ.

صرت أتجرأ أحكي مع الزميلة اللي دايمًا قاعدة لحالها. (رنا )
مرة ساعدتها بملف،
مرة جابتلي قهوة بدلًا عني.

صار عندي حوارين عالأقل باليوم...
وهالشي لحاله حسّسني إنّي ما بعيش بعزلة تامة.

ب عودتني للمنزل
بالليل،
ما بطلت أكتب...

بس خواطري ما عادت بس سودا.

صارت هيك:

"أنا اليوم حكيت مع إنسان،
وأنا اليوم ما بكيت...
وأنا اليوم عشت."

ل تمر أيامي متشابهة

بآخر الأسبوع،
وأنا واقفة عند الكشك،
سليم سألني فجأة:

- "بتكتبي شي؟ خواطر أو شي زي هيك؟"

نظرت له، استغربت، وسألته:
- "ليش سألت؟"

قال:
- "أنتِ ما بتحكي كتير،
بس عيونك بتحكي كل سطر..."
لهيك بستنتج انه من خيالي انك كاتبه
بتعرفي ب حكم انه بمرق علي ناس انه مو قصدي أتطفل بس سوال أنه
إذا ما تحبي تجاوبي عادي ( متحدثا ب حرج من سواله المباغت )

ما علقت ابتسمت ب لطف و كملت طريقي

يمكن...
أنا عن جد بتغيّر.

ويمكن، حتى بدون ما أدري،
عم أبدأ أعيش من جديد.

كل يوم، كنت أحكيله شي جديد.

عن لوحة رسمتها زمان...
عن كتاب قريته وحطيت خط تحت جملة منه ثلاث مرات...
عن وردة شفتها بمحل عالطريق ووقفت أصورها وكأني مسافرة مش رايحة شغل.

كان يسمعني، ويقول:
- "ما كنت متخيل إنك هيك... أنتِ متخبية بعبارة (أنا بخير)."

وأنا؟
ما كنت عارفة قديش في داخلي حياة...
لحد ما صرت أحكيها بصوت.

مرة قلتله:
- "أنا بعشق الورد... مو كديكور، كأمل. كل وردة هي وعد إنو في شي رح ينبت بعد وجع."

ابتسم.
– "طيب كل يوم احكيلي عن نوع ورد بتحبيه."

وصار كل يوم، قهوتي بتيجي مع سؤال جديد، وأنا بجاوبه بحكاية.

كان بسيط، وساكت،
بس حضوره صار طقس صباحي،
زي ضو الشمس اللي ما بنشوفه بس بنحس فيه.

لحد ما إجى
ذاك الصباح...

وصلت الكشك.

ما كان هناك.

سألته... ما حدا عارف.

ما طلبت قهوتي.

مش لأنّي زعلت، بس حسّيت الصباح ناقص.

روّحت على الشغل.

أول ساعتين مرقوا بثقل.

خمول... صداع... صوت الناس أعلى من المعتاد...

كنت قاعدة على المكتب،
عم أحاول أركز بملف...

فجأة، دخلت زميلتي رنا ، ماسكة صندوق صغير.

- "وصلك طرد !"

فتحتُه...

بوكيه ! قرنفل أصفر...

مع كوب قهوة ورقي،

مكتوب عليه:

"مش دايمًا بنقدر نمر... بس دايمًا بنقدر نترك أثر.

بعتلك قهوة، وهدية صغيرة...

مشان ما تحسي إنك لوحدك."

ضحكت رنا وقالت:
- "ياه! مين هالشخص الغامر واضح معجب ، بس ليش قرنفل أصفر؟

-هاد يرمز لخيبة الأمل!"
لأنه يمكن... هو عارف
جاوبتها

يمكن هو بعرف إنو كل شي جميل ممكن يوجع.

يمكن، زيي...
بيحب الأشياء اللي فيها صدق حتى لو وجعت.
نظرت لي رنا ب استغراب من كلامي
لكنها ما علقت احترمت خصوصيتي المقدسة بالنسبة الي و توجهت ل مكتبها بهدوء
احترم تصرفها صراحة لانه حتى أنا كنت في مرحلة مشوشة
بعد الشغل، رحت لعنده.

لقيته.

ما حكيت كثير.
بس قلتله:

– "مش كل الناس بتعرف تسمع التفاصيل الصغيرة... شكراً إنك سمعت."

سألني بلطف:
– "حبيتي الورد؟"

قلتله:
– "حبيته... بس خافني."

ابتسم،
قال:
– "يعني لمسك."

وأنا...
ما رديت.
لأن الجواب كان واضح بين نظرتنا.

مش حب. مش بداية.

بس ذاكرة جديدة خفيفة اهتمام تفاصيل يلمس القلب اكتر
اهتمام بيهواه قلبي ...

تركت فتحة هواء في قلبي المسكّر
رجعت على البيت، والبوكيه معي.

حطيته جنب شباك غرفتي،
قرب الكتب، والدفتر اللي فيه خواطري القديمة...

طليت عليه،
ورغم لونه الأصفر، حسّيته دافي.

في ناس بتخاف من الإشارات،
بس أنا؟
صرت أقرأ فيها أمل...
حتى لو كانت تقول "انتبهي".

يمكن هو فعلاً أرسل قرنفل أصفر عن قصد،
مو كتهديد، بس كتذكير...
إنو الجمال ما بيجي بدون صدق،
وإنه دايمًا في شي ناقص.

فتحت دفتري.
وكتبت:

"صوتك مش معي... بس كلامك باقي.
حضورك مش دايم... بس لمستك واقفة،
زي شباك مفتوح بيني وبين الدنيا."

لأول مرة، فكرت أشارك واحدة من خواطري على العلن.

مش بفيسبوك،
لا، حسيت هالمكان خفيف... سريع النسيان.

بس فكرت أعمل مدونة إلكترونية.

اسمي مش ضروري يظهر...

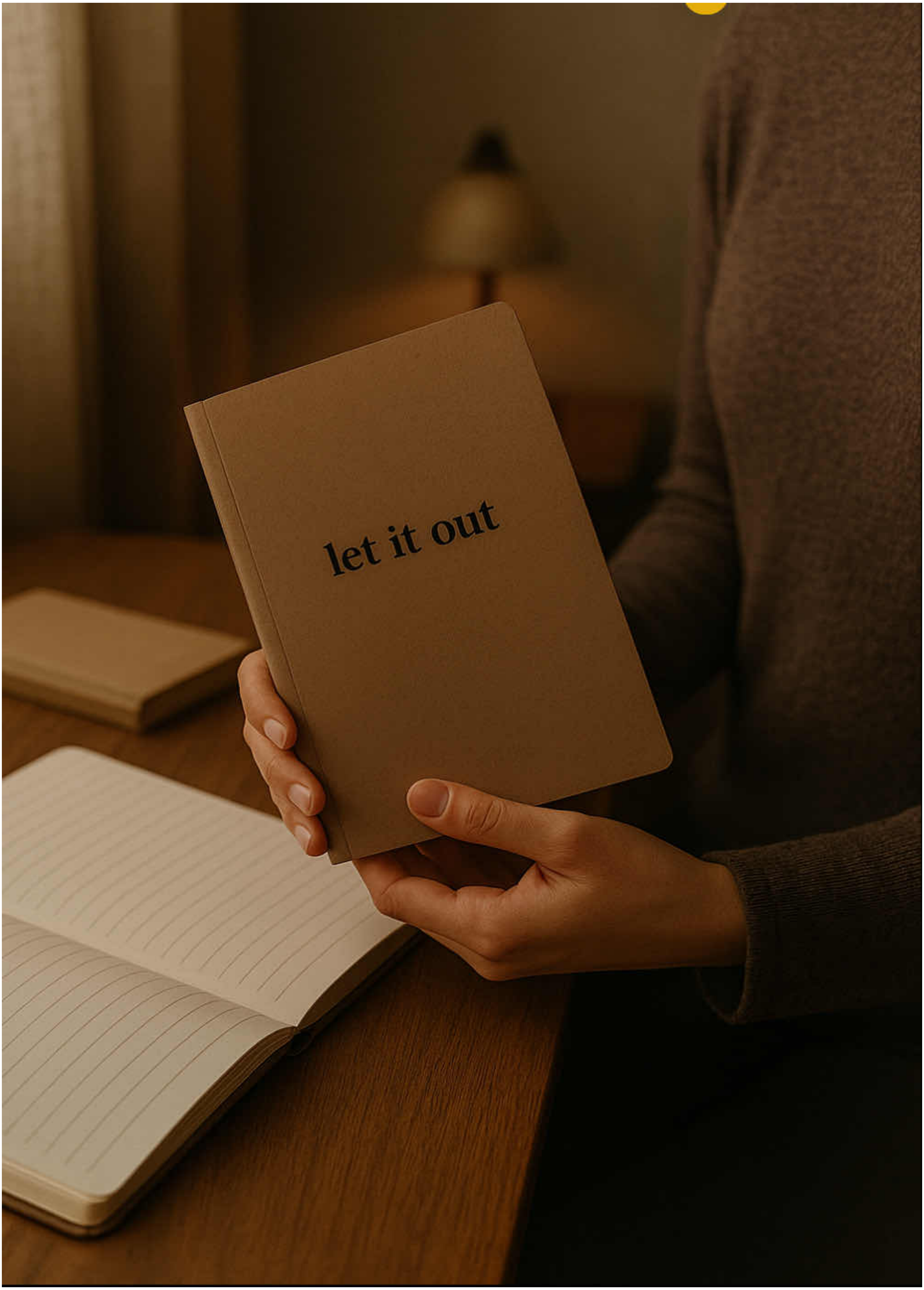
بس كلماتي تطلع من الصندوق.

في صباح اليوم الثاني مريت على المكتبه
حسيت بشعور دافي من ريحة ورق
مكان امن بنسج احلام...
يذكرني ايام الدراسة
دخلت بين رفوفها ادور ع هدف
وجدته على مرمى عيني
كان دفتر بيج كبير مكتوب عليه

“Let it out”

حسيت من الكتابة الدفتر عرف غايتي
لما اشتريت الدفتر الجديد،
حسيت كأني عم أبدأ علاقة جديدة مع نفسي.

غلافه جلد بلون ترابي، بسيط جدًا،
بس شدّني...


let it out

يمكن لأنّه ما فيه شي ملفت، بس كأنّه ناطر يُعبّى بشي حقيقي.

توجهت مباشرة حاسبت و طلعت
خارج المكتبة رياح خفيفة تضرب خصلات شعري
مزيج اكل و تجربه جديدة
مريت على الكشك و وجدت سليم
و كالعادة عرف طلبي المعتاد

قلت لسليم وأنا باخد القهوة:
- "اليوم كتبت خاطرة...
أول وحدة بالدفتر الجديد.

بس رح أقرالك ياها بكرا."

رد وهو يناولني الكوب بابتسامة خفيفة:
- "رح أستناها زي ما بستنا أول قهوة الصبح."

ضحكت وأنا ماشية...
مش ضحكة حماس،
ضحكة خفيفة فيها إحساس "أنا بلشت أرتاح وأنا عم أحكي."
توجهت ل دوامي كالمعتاد

بعد الدوام،
ما روّحت عالبيت مباشرة.

مشيت شوي...
ووصلت قدام المكتبة الصغيرة اللي صارت مثل ملاذي الجديد.

فيها ريحة ورق، وهدوء ناعم زي حضن...
وموسيقى كلاسيكية خفيفة دايمًا.

صرت أروح كل كم يوم،
وأقرأ كم صفحة من كتاب ما بعرفه،
بس بشدّني عنوانه.

المكتبة كانت الشي الوحيد اللي ما طالبني أشرح نفسي.

لا حدا سألني ليش قاعدة لحالي،
ولا ليه بشتري كتب وما بحكي كتير.

بس بين الرفوف،
كنت حاسة إني مفهومة.

مرّ كم يوم وأنا كل مرة أكتب شي جديد بالدفتر،
وكل مرة أقرر إني أحكيله لسليم...
بس أرجع أأجل.

يمكن لأني ما كنت متعودة أشارك...

يمكن لأني كنت خايفة أكون نسيت كيف أنحكى بصوت عالي.

بس يوم الأربعاء،
وأنا ماشية من المكتبة على الكشك،
كنت ماسكة الدفتر بيدي،
وقلبي عم ينبض شوي أسرع.
وصلته،
وكان الكوب جاهز.

ناولني القهوة،
وابتسم وقال:
– "صباح الخير... هاي فيها طعم انتظار."

فتحت
الدفتر، وقلتله:
– "جاهز تسمع أول شي طلع منّي بعد وقت طويل؟"

أشار برأسه، وما حكى.
قرأتها، وقلبي عم يدق:
"*أنا البنت اللي كانت لما تحكي عن حالها، صوتها يطلع واطي،

كأنها مش واثقة إنها تستحق السمع.

أنا اللي بتخبى وراء الكتب،
مش هروب من الواقع،

بس لأن الواقع أحيانًا صوته عالي وأنا بدي أسمعني.
أنا اللي لما تضحك، بتتأكد ما يكون صوتها عالي...
مش خجل،
بس لأن الفرح عندها نعمة ما بتحب تغلط فيها. *
*وأنا... بلشت أرجع،
شوي شوي،
من كشك صغير، ودفتر كبير،
ومكتبة ساكتة،

بس فهمتني أكتر من أي حدا. *"

لما خلصت،
ما حكى سليم.

بس قال بعد دقيقة:
– "هاي مش خاطرة، هاي انتِ."

حسّيت وقتها إني سمعت صوتي أخيرًا،

مش لأنه قوي،

بس لأنه صادق...

ومن يومها...
بديت أصدق إنو فيني شي يُسمع، حتى لو أنا نفسي نسيت
صوته لفترة.

# الفصل الرابع عشر -"نقطة ضوئية "

كانت عطلة نهاية الأسبوع مختلفة.

مش لأني خططت إلها...

لأني ما خططت لها شي.

صحيت الصبح على ضوء شمس طالع خفيف من شباك غرفتي.
ريحة الجو كلها امل شمس دافية هواء عليل
ما كنت ناوية أعمل شي،
بس حسّيت بشعور صغير بداخلي بيقلي:
”اطلعي... بس امشي شوي.“

لبست إشي بسيط،
لبس رياضي اسود ك عادتي
حذاء مريح،
وربطت شعري على السريع،
وحملت دفتري وخرجت.

—

الهواء كان بارد، بس منعش.
الشارع هادي، الناس بتمشي ببطء،
وفي صوت عصفور عم يغني من سطح قريب

أول مرة بلاحظ كيف شكلي لما أمشي لحالي وبمزاج رايق.
ما كان في استعجال، ولا شعور الهروب المعتاد.

وصلت ساحة عامة صغيرة،
فيها قهوة خارجية بسيطة، ناس تقرأ، أطفال تلعب،
وكل حدا مشغول بـ "لحظته".

جلست على كرسي خشب،
مددت رجليّ،
وفتحت دفتري...

ما كتبت شي.
مش لأن ما عندي شي،
بس لأنّي كنت مشتاقة أسكت،
وأراقب.

كان في طفلة صغيرة تركض تمسك فراشة.
كل ما تقترب منها، تطير، وتضحك.

تذكرتني... زمان.
قبل التعب، قبل الوعي المفرط،
قبل ما يصير العالم ثقل ع كتافي.

طلعت فيّ سيدة كبيرة بالعمر، كانت قاعدة قريبة،
قالتلي:
– "تحبي القهوة؟"
هززت رأسي وابتسمت.

قالت:
– "بس الكتّاب عادة بيحبوا الشاي."
ضحكت من قلبي وقلت:
– "أنا بحب اللي يصحيني، أياً كان اسمه."
ضحكت هي كمان، وقالت:
– " إذا هيك، خذي نصيحتي...
القهوة تشربها لما تكوني مشتاقة،
الشاي تشربيه لما تكوني راضية."

العبارة علقت فيي.

يا ترى... أنا راضية؟
مش تمامًا،
بس مشتاقة؟ آه...
مشتاقة لنفسي، لأمي،
لحياة كنت أظنّها حلم وراحت.

رجعت على البيت بنفس الراحة اللي طلعت فيها.
قلبي أهدى، عيوني أوسع،
ودفتري؟
أخيرًا كتب سطر جديد:

"*اليوم كنت أنا، بدون شرح، بدون تبرير.

كنت حاضرَة، والكون ما طالبني أكون غير هيك.*"

—
في بيتي بتأمل الجدران و التلفاز و كل شي حولي بس كنت ب
لحظات سكينة و استفراد
ليصلني إشعار رسالة
مديت ايدي أتناول التلفون
وصلتني رسالة من رنا، زميلتي بالشغل:
"اشتقت ل ضحكتك… خلينا نروح المكتبة سوا الأسبوع الجاي؟"

ضحكت،
وقلت لحالي:
بلّش الدفء يرجع شوي شوي.

والحياة؟
لسا عم تمشي،
بس مش عليّ…
معي.

الأسبوع الجاي؟"

ضحكت،
وقلت لحالي:
بلّش الدفء يرجع شوي شوي.

# الفصل الخامس عشر – "خطوة لقدّام"

من فترة،
كنت أدوّر على مكان أختفي فيه...
هلأ؟
صرت أدوّر على فرصة أكون فيها حاضرة.

—

يوم الأحد كان شغلي عادي،
بس الإيقاع بقلبي مختلف.

رنا، زميلتي، كانت عم ترتّب ملفات الورشة القادمة للعملاء،
وكان واضح عليها التعب والتوتر.
الكادر ناقص،
والشغل متراكم،
وهي بتحاول تمسك كل الخيوط لحالها.

عادةً؟
كنت أراقب بصمت،
ويمكن أحس بالذنب لأني مش بساعد...
بس أظل ساكتة.
اليوم؟
لقيت حالي واقفة جنبها بوعي، مش صدفة.

قلت بهدوء:
- "بدك مساعدة؟ ممكن أعمل جزء من الأوراق أو أساعد بالترتيب."

رفعت عيونها بسرعة،
زي اللي ما كانت متوقعة مني هالحكي.

: "عنجد؟ يعني إذا فيك؟
صعب شوي نكمل بدون توزيع المهام."
- "فيني طبعًا. ورح أخلص بسرعة."
:"يعطيك العافية يا ليان. عنجد انتي منقذتي اليوم ."

جلست جنبها،
قسمنا الشغل،
وبديت أشتغل بكامل تركيزي.

ما كنت بس عم أساعدها...
كنت عم أساعد حالي أخرج من صمتي.
كان في شي جواتي بيقلي:
إنتِ بتقدري، ووجودك له وزن.
مش لازم تكوني دايمًا بعيدة، ولا دايمًا ساكتة.

—

بنهاية الدوام،
خلصنا الشغل قبل الوقت المتوقع.

رنا قالت بصوت عالي:
– "ليان، اليوم كنتِ البطل الحقيقي.
ما تتخيلي قديش خفّفتي عني."

ابتسمت،
وما عرفت أرد غير بكلمة:
– "تسلمي."

بس قلبي؟
كان عم يحتفل.

هاي مش أول مرة أشتغل...
بس أول مرة بحس بثقة وأنا عم أشتغل مع ناس.

—

رجعت على البيت،
جلست على سريري،
فتحت دفتري،
وكتبت:

"*أحيانًا، ما بكون بدّي أكون بطلة...

بس بدي أكون مفيدة،

أمدّ إيدي لحدا، وأمدّها لحالي كمان.*

**أول خطوة لقدّام، مش لازم تكون كبيرة...

بس لازم تكون من قلبي.**"

في شي تغيّر...
مش بشكل صاخب،
بس بهدوء ونعومة.

وهيك بلشت مرحلة جديدة:
ما كنت فيها متفرّجة ع حياتي...
كنت بلّشت أكون جزء منها، بحجم خطوتي، وبطريقتي

# الفصل السادس عشر - "شيء يشبهني"

ما كنت ناوية أبدأ مشروع...
ولا كنت مفكرة أشارك أي شي خاص فيني.
بس صار.

—

بالبداية كان الدفتر.
هو الملجأ، والملاذ، والصوت الصامت اللي كنت أتكلم فيه مع نفسي
بدون ما أنفضح.

بس مع الوقت،
صارت الخواطر تطلع مني مثل النفس،
كنت على مكتبي فاتحة دفتري للخواطر و جالسة اتأمله
لتمر رنا ب خفة لتلمح الدفتر
رنا ب تسال
: لشو هالدفتر
- دفتر خواطري
- اهه جد ! من متى بتكتبي
- من زمان
- ممكن أشوف
- اكيد
- ل أناولها الدفتر
كانت تقلب بالدفتر ل تتوقف عند صفحة و تقرأها  بصوت عالي:

”فيك شي بيوجع وبيزرع ورد بنفس الوقت،
متل اللي فقد شي وما فقد حسّه.“

طلعت عليّ وقالت:
- "ليان ليش ما تنشري؟"
- "لإني ما بدي الناس يعرفوا إنه أنا."
- "ما حدا حيطلب بطاقة هوية...
اعملي حساب باسم مستعار، وبتشوفي شو بصير هاي موهبة مو لازم تتخبى."
فكرت بالموضوع و صفنت شوي
لتقطع شرودي رنا
: هيي بشو بتفكرني ترا كتير حلوين الأقوال بتلمس الروح بنصحك انشريها و شاركي إبداعك يعني مش لازم حد يعرفك إذا مو حابة اعتبريه طريقة تفرغي فيها خواطرك مع ناس تفهمك و شبهك
هزيت راسي بشرود لاقطع الموضوع
- بفكر بالموضوع روحي كملي شغل بدي اخلص
- لتومئ بتفهم

بالليل، وأنا مترددة جدًا،
فتحت صفحة جديدة...
ما فيها صور، ما فيها اسم، بس فيها عنوان:

"شيء يشبهني – ومضات نجاة"

نزلت أول خاطرة...
ولأول مرة، خفت...
بس حبيت هالخوف.

مرّت ساعات،
ثم أيام،
وفي شي غريب صار.

ناس عاديين،
بحسابات بدون صور،
يكتبولي:
"كأنك بتحكي عني."
"حسّيتك قريتي جواتي."
"من وين جاي هالكلام؟!"

وكنت أجاوب بدون ما أحكي مين أنا.
لأني مو مهمّة...
المهمّة الكلمة اللي بتمسّهم.

—

بلشت انشر ب شكل يومي خواطر
و لاحظت كمية التفاعل و المشاعر
يلي قدرت كلماتي فيها توصل ل مشاعر و قلوب الناس
حبيت الشعور ما حسيت اني لحالي
حسبت في ناس شبهي نفس المي

مرت الايام و مازلت انشر على مدونة ومضات نجاة
بس اليوم كان غير
صحيت ب جو كئيب ذكرى تخبط و تعصف ب قلبي
اليوم كلمتي عامك ال ٤٠ يا روحي :
كان يوم مميز لو انه اجى ب سنة فاتت
يوم ميلادها
يوم كئيب
بذكرني بان صاحب مناسبة اليوم غير موجود
————

السلام عليكم دار قومٍ مؤمنين انتم السابقون و نحن انشالله اللحقون

اجر خطواتي متثاقلة احمل باقة من الليليز و الجوري الابيض و اللافندر
ل اجدها ب مكانها كانها تنتظرني
- كيف ماما ،اشتقتلك ، جبتلك هدول الوردات اسفه ع اللافندر بس حبيت شكله و بعرف انك كنتي رح تحكيلي مافي داعي للورد و اشي تاني كان يفيد بس ذكروني فيكي

اليوم كملتي ٤٠ سنة لأضحك ضحكة خفيفة متاكدة انها لو هون بهدلتني ع عمرها
ليتنا تقاسمنا من عمري العمر سوى او اخذتي عمري لكنتي مكاني

حملت خطواتي خارج المقابر بعد حديث طويل كانه الشخص
يلي بحكي معه لسا موجود بينا كانه حتى ب غيابها وجودها
جنبي يشعرني انها متواجدة
مكان بارد خالي من الروح تدخله منكسر الروح و الخاطر في
زيارة لعزيز كان بينا

وصلت بيتي ،غرفتي ،عزلتي
لأكمل يومي فاقدة الشغف مطفيه

بعد فترة
بتصفح على حاسوبي الإيميلات
وصلني إيميل غريب من جهة اسمها:
”منصّة الفن النظيف – بيروت.“
تفاجئت من المرسل
جلست على سريري اقرأ بترقب

قرأته:

”تابعنا كتاباتك الأخيرة...
ونرغب بدعوتك لحضور ورشة ”الفن والكتابة للشفاء“،
ضمن برنامج دعم المبدعين الشباب.
السفر والإقامة مغطّاة بالكامل...
نأمل ردّك خلال ٧ أيام.“

تجمدت.
قلبي بلّش يدق.
أنا؟!
أول مرة في حياتي حدا يشوف فيني "شي"،
ويدعيني عليه.

كان ممكن أرفض،
أقول "أنا مش جاهزة"،
بس في داخلي صوت صغير قال:
"أنتِ مش جاية لهالحياة تضلّي تتخبّي."

ليان، اللي كانت تكتب بزاوية مظلمة،
صارت فجأة تقرأ احتمال الضوء.

المكان اللي كان روتين...
بلّش يحرّك خطوات مختلفة.

الناس حسّوا بكلامها...
وهي بلشت تحسّ بنفسها كمان.

# الفصل السابع عشر -" حين تكلم قلبي بخوف "

ما حكيت لحدا.
مرّ أسبوع،
وكل يوم أفتح الإيميل...
أقراه...
أرجع أسكّر الجهاز، كأني ما شفت شي.

كنت حابة أروح...
كتير.
بس بنفس الوقت، فيني شي يكره "الضجيج"، يكره "الضوء"،
بقدر اسميه
خوف من تغيير
تردد
تغير مو متعودة عليه
شخص يحبّ ينجز على الهادي...
بصمت.
بدون ما حدا يعرف، وبدون ما أضطر أشرح.

أنا مش النوع اللي يركض يعلن انتصاراته،
أنا حتى ما بعرف إذا عندي انتصارات فعلًا.
أنا بنت تمشي خطوة خطوة، وورا كل خطوة خوف.

بس بشي يوم، وأنا عم أشرب قهوتي مع رنا،
بعيوني تعبانة من كثر التفكير،
سرحانة معظم وقت
جسدي حاضر بالمكان
بس فكري ب مكان مختلف

كانت رنا بتحكي عن مواضيع عشوائية
(زي عادتها ) لاحظت سرحاني
تطلعت عليّ وسألتني:

– ”في شي؟
وجهك بيحكي وما عم تحكي مش مركزة الك فترة
في شي مضايقك او تفكري فيه ؟
خبريني .“

سكت شوي،
وبعدين قلتها :

– ”إجاني إيميل،
في دعوة لورشة ببيروت عن الفن والكتابة...
منصة حابين أشارك...
كل شي مغطّى، بس...
ما بعرف، خايفة أوافق.“

رنا فتحت عيونها بدهشة:

– ”ليش ما قلتِ؟!
هاي فرصة عمرك يا ليان!
شو اللي مخوّفك؟“

– ”يمكن ما أكون قدها.
يمكن أروّح وأحس إني غلطانة...
أنا ما بحب أكون بواجهة.“

– ”بس يمكن تكوني قدّها وزيادة.
كلنا بلشنا نخاف،
بس إنتِ مش قاعدة تتخيلي قديش كتاباتك أثرت في ناس.
وإذا حدا اختارك من بين الكل،
فإنتِ جاهزة.“

سكَتت،
بس نظرتها كانت مشجعة كفاية.
و كانها تعطيني امل

رجعت على البيت،
جلست قدام
اللابتوب،
وكتبت:
”شكرًا للدعوة. أوافق.
ممتنة لهالفرصة.“

بعت الإيميل،
وحسيت إني تنفّست من جديد.
كانه هالكلام واقف على صدري
من ايام

بعدها بيومين،
وصلني ردهم:
”حجز الطيران جاهز.
ورقة الدعوة والبرنامج بالمرفقات.
ننتظركِ بداية الشهر القادم.“

قلبي دق،
بس هالمرة من الحماس.
ما صدقت انه فرصة زي هاي اجتني
عنجد رح اسافر
و اختاروني من بين عدد من الناس
هل قد مميزة كلماتي ؟
لسا ما كنت مستوعبة الفكرة
كانه حلم
لما صحيت ع حالي اخيرا
بلشت انط من حماسي واصرخ
قمت بسرعة حطيت شنطتي
اجهز
بس اول
بلّشت أجهز نفسي...
مش بس شنطة سفر،
بلّشت أجهز داخلي.
أتخيل كيف رح أكون،
كيف رح أعرّف عن حالي،
كيف رح أحكي عن الخواطر اللي كتبتها وأنا ببكي،
أ

وأنا بحارب أفكاري،
وأنا بشتاق.
كاني رسمت و خططت ل كل كلمة
كل حدث
كل صوت ب مخيلتي
مافي مجال للخط

كانت خطوة كبيرة،
بس حسّيت إنها بتفتح باب...
باب لنسخة مني،
كانت عايشة جوّاي،
بس خايفة تطلع.
كانت الشنطة فاضية،
زيي...
كل ما أمسك بلوزة، أرجع أطوّيها ،
كل ما أفتح الدولاب، أضيع فيه.

مش لأني ما عرفت شو آخد،
بس لأني لسه مش مستوعبة إني رايحة.
رايحة فعليًا.

ما بعرف كيف
ما شفت إلا وانا رافعة التلفون و بتصل ..

مرحبا
-اهلا كيفك
-تمام الحمدالله
-دوم
مرت لحظه صمت
-في شي صاير معك
-لا بس...
رنا بحاجة مساعدتك تقدري تيجيني
-اكيد ،ثواني واكون عندك
بس رنا وصلت على بيتي بعد نص ساعة من آخر مكالمة،
داخل معها كيس فيه شيبس وورد.

قالت وهي داخلة:
-في شي قلقتيني
لا بس بدي مساعدة بترتيب أغراض السفر
مش انتي خبرتيني ب سفرتك
رح تكوني تعرفي ب هيك قصص
-ما عمرك سافرتي ،سألتني
صراحة لا ،و مو عارفة شو ممكن احتاج
-اول شي نرتب شنطة السفر
"رح نخلي الشنطة تحكي عنك
هاد أول سفر بتطلعي فيه لحالك،
فلازم تروحي وانتي مرتّبة من جوّا وبرا."
ضحكت.

قعدنا على الأرض، وفرشنا اللبس،
بنطلونات، بلوزات، احذيه،
كل شي كنت محتارة آخده، صار لعبة بنات مراهقات.

قالت وهي تمسك بلوزة سماوية خفيفة:

– ”هاي خديها للندوة الأولى.
ألوانها هادية بس فيها طاقة... زيك.“

– ”أنا طاقة؟!“
– ”إنتِ طاقة صامتة، بس ما بتعرفي قديش بتنوّري.“

ضحكت، بس حسيت قلبي بينبض.
-بتعرفي تمشي بالكعب
سألتني
اكيد !
جاوبت ب تعجب من سوالها ما تكون تنويي...
و فعلا من بين الأحذية كعوب
حكيتلها:
ليش الكعب
-بحسه حلو عليكي
انوثة و قيادة
ضحكت بخفة
و ليش ي رنا من متى الكعب دليل قوة و انوثة
-ما بعرف هيك بحسه ، البسيه و انتي ساكته
مش انتي يلي جبتيني اساعدك

معك حق هاي غلطتي
حكيت ب مزح
-هييي الحق علي خلص مو مكملة
قالت كلمتها بحزن مصطنع
ل ارد عليها ب ضحة خفيفة
بمزح بمزح خلص رح ارد عليكي
-شاطرة هيك بكمل
لتنشغل كل منا ب ترتيب الملابس ل
تحكي رنا كاسرة الهدوء

ليان سؤال
-احكي بسمعك
:شو عن الشغل رح تستقيلي!
-لا بس اخذت اجازة فترة و وافقو عليها
: مممم ،توقعت بس ما تخافي تنفصلي
-صراحة مو عارفة و مو هاممني أنا باخذ خطوة جديدة و كبيرة اساسا
الي فترة بفكر اني استقيل و ادور على شغفي و حالي
:بشجعك بهالخطوة شو م كانت
-شكرا الك رنا
بعد مناقشات كتيرة
و ضحك و سوالف
روحت رنا
حسيت في ب قلبي طاقة و جرعة
بحبها اول مرة بحس ب انه في ب قربي صديقة ممكن اعتمد عليها ...
—
صرنا نرتّب كل يوم بيومه،
خطة اللبس، الحقيبة اليدوية، حتى دفتر خواطري نضّفناه،
غلفته بكفر جديد،
وكتبت على أول صفحة:

بيروت – فصل من حياتي.“

قالت رنا وهي بتسكّر السوستة:
- ”جاهزة؟“
- ”لا... بس رايحة.“

”وهاد هو الفرق بينك وبين غيرك.
إنك رغم الخوف، بتمشي.“

لما طلعت من باب بيتي،
كانت الدنيا ساكنة...
بس جوّاتي، كان في صوت صغير يقول:

”ما رح ترجعي نفس الشخص.“

ويمكن...
هذا تمامًا اللي بدي يصير.

# لفصل الثامن عشر"أنا والمقعد رقم 17A"

كانت الساعة 6:20 صباحًا.
عمان ساكنة، باردة، والجو ثقيل كأنه بيحاول يوقفني...
بس أنا كنت لابسة، والشنطة جاهزة،
وفي قلبي شيء يقول: "بلاش ترجعي زي ما رحتي."

وصلت المطار...
نفس الطلّة الزجاجية، نفس الدرج الكهربائي،
أنا مش نفس الشخص اللي كنت أتفرج فيه عالمسافرين من قبل.
انا هسا وحدة منهم

كان جسمي واقف بطابور التشييك،
بس عقلي...
عم يراجع كل خطوة أخدتها بهالشهور.
كل فكرة كتبتها، كل ليلة بكيت فيها، كل مرة شربت قهوتي لوحدي عند الشباك.

دخلت من البوابة،
مرقت من الأمن...
ورجلي مش ثابتة، بس قلبي، بطريقة غريبة، كان هادي.

على الطيارة، المقعد 17A ، جنب الشباك.
كنت ماسكة دفتر خواطري،
وعيني على الغيوم.
مش بس لأني بحب شكلهم،
بس لأني كنت حابة أهرب لفوق شوي... عن كل شي.

مرّت ساعة ونص،
ووصلنا بيروت.

بيروت من فوق... ساطعة.
بيروت من تحت... مشوشة.
وأنا... بين الاثنين.

استقبلوني ناس من الجهة المنظمة،
كل شي كان سريع:
التوصيل، الفندق، ورقة جدول الندوة،
وكلمة: "أنتِ على المسرح الساعة 4:00".

كان باقي ساعتين بس،
غسلت وجهي، غيرت لبسي،
زبطت كل أموري
بنطلون اسود على قميص ازرق و كعب
رابطة شعري لفوق
صورت و بعتت ل رنا

-أنا: كيف شكلي
-رنا: بتجنني زي دايما
موفقة
ارفعي راسي
مع غمزة
ابتسمت و انزلت بخطوات مترددة
كان لسا متبقي وقت
وطلعت أمشي حوالين الفندق...
مش عشان أستكشف،

بس عشان أتنفس.
بلشت الندوة
دخلت القاعة،
الناس مشغولين بكاميراتهم، بكتبهم،
وكل حدا لابس وجه مرتب، صوت واثق.
وأنا...
أنا كنت ماسكة دفتر خواطري.
نفسه.
قلب متردد فيه
بلشت الندوة
بلش الكتاب واحد ورى الثاني
كل واحد يطلع بثقة رهيبة
حضور ،كاريزما قوية
يلقي كلماته ويحصل على اشد التصفيق
ليمر ب فكري

طيب يمكن ما تبين واثقة زيهم
طيب يمكن ما اخذ نفس التصفيق
قطع حبل افكاري صوت ينادي علي
مش عارفة كيف مشيت.
بس مشيت.
وقفت عالمنصة، والميكروفون كان أقرب لنبضي من فمي.
جمهور يحدق و ينتظر
الكاميرات و الحشود الموترة
لا اعلم من اين حصلت على الجرائة ل أتحدث
ل انطق بعد صمت لبرهة شعرت به دهرا

أحيانًا لا نأتي إلى مثل هذه الندوات لنُعرّف بأنفسنا،
بل لنهرب من أنفسنا قليلًا.
أنا لست هنا لأعرض إنجازات أو أروي قصة نجاح
باذخة. أنا هنا لأنني عشتُ رحلة أثقل من جناحين
مكسورين، ومع ذلك ما زلتُ أطير.

تعلمت أن الفقد لا يُمحى، لكنه يُعلِّمنا أن نقف على
حواف الحياة بجرأة.
تعلمت أن الغياب الذي يأكلنا من الداخل، هو نفسه
الذي يصنع منا بشرًا يعرفون قيمة الحضور.

اليوم لا أقول لكم إنني تجاوزت، بل أقول إنني تأقلمت.
لا أقول إنني وجدت أجوبة، بل تعلمت كيف أعيش مع
الأسئلة.

قد يبدو مقعدي في الحياة عاديًا، مثل مقعد 17A
على الطائرة؛ مقعد بين البداية والنهاية، على جناح
يرفعني ويذكرني دائمًا أنني مهما كنتُ مثقلة... هناكَ
ما زال يحملني إلى الأمام.

أنا هنا لأخبركم: لسنا مجبرين أن نكون كاملين،
يكفينا أن نواصل الرحلة، حتى ولو بأجنحة مثقلة.

أنا ليان
صاحبة مدونة "شيء يشبهني - ومضات نجاة"

ما كنت عارفة شو صار بعدها ،
ل اسمع تصفيق ... مو عالي،
بس كافي.
لأنزل من المنصه جالسة ب مقعدي مكملة الندوة
—

رجعت الفندق،
تعبانة، مش جسديًا...
بس روحي كانت بتتزاحم فيها أشياء كتيرة:
فخر صغير، دهشة، وخوف من إني خلصت شي كنت أهرب منه طول عمري.

—
مرت ايام الندوة و كنت فخورة جدا ب حالي اني تجاوزت ،صار الي صوت و كيان ...
مرت فترة الندوة بسرعة بدون م احس
كانت آخر ليله الي هون ببيروت طلعت بالليل قبل موعد طيارتي للعودة أتمشى ب شوارعها

كانت مدينة نابضة بالحياة هادية ب طريقة حلوة
و مريحة

مشيت ع كورنيش بيروت
طريق طويل مرصوف بالأشجار والنخيل، يلف المدينة
من منطقة عين المريسة حتى المنارة والروشة، ويمتد
حتى الرملة البيضا. هو ليس مجرد ممر للمشي، بل

مساحة مفتوحة للحرية، للتأمل، وللحكايات التي تكتبها
العيون لا الأقلام.

على الرصيف، تمشي الذاكرة...
ترى العشاق يسرقون لحظة دفء على أحد المقاعد، أو
صيادًا عجوزًا يرمي صنارته في عمق البحر وكأنها
دعاء، وطفلًا يركض خلف طائر . هناك، تقرأ الوجوه،
وترى بيروت بلا أقنعة
كان الجو فيه نسمة هوى ترد الروح
قعدت اتأمل الناس و البحر ب هدوء
ع جمال البحر و هدوئه إلا انه جواه عاصفة و خفايا
و اسرار ما تنحكى
زيي

رجعت عالأردن بعد يومين.
وكنت لابسة نفس الجاكيت،
بس عيوني... مختلفة.

وأول شي عملته؟
حطيت الدفتر على طاولتي.
وكتبت فيه:

"نجحت... وما حكيت لحدا.
مو لأن ما حدا بهمني...
بس لأني أخيرًا، صرت أكتب لنفسي."

مرّ يوم الراحة بسرعة...
نمت فيه كثير، وشربت قهوة ببطء،
فتحت شنطتي، رتبت أغراضي،
ورجعت أشوف حياتي من زاوية جديدة...
كأن السفر فتح شباك بجدار كنت مغلقته من سنين.

اليوم اللي بعده، رجعت عالشغل.
الشمس طالعة بقوة، بس الهوا كان بارد شوي.
فتحت شباك المكتب، شغلت موسيقى هادية،
وجلست أقرأ بعض الملفات،
وابتسمت...

لأني كنت حاسّة بحياة...
مليانة، بسيطة، دافئة.

لكن...

قبل ما أفتح دفتري،
نزلت أطلب قهوتي.
يمكن مش القهوة ب حد ذاتها يمكن ل اخبر صديقي
يلي صار معي ب آخر فترة

نزلت الدرج بنفس السرعة،
بس خطوتي كانت أسهل، أخف،
كأني مو مضغوطة على الوقت ولا على الشعور.

وصلت...
الكشك ل اتفاجأ ب وجه مختلف مو نفس الشخص
سالت :
مرحبا ،وين سليم
الموظف: اه الشب يلي كان شغال هون
هزيت راسي بهدوء ليرجع يكمل
استقال من فترة
تفاجأت
نظرت حوالي...
حسيت ممكن أشوفه و انها مزحة
ليقاطع شرودي الموظف
- حابة تطلبي شي
نفيت ب راسي
و ابتسمت ابتسامة ثقيلة،

رجعت، وما طلبت قهوة
من أي مكان ثاني.
مش لأن الدنيا واقفة،
بس لأن في شي داخلي...
وقف.

رجعت عالمكتب،
جلست،
شغلت نفس الأغنية اللي كنت أسمعها وأنا ببيروت...
بس هالمرة،
صوتها كان بعيد...
وكأنها عم تحكي عن شي مو إلي.
ما كنت بعلاقة مع سليم،
ما حكيتله أسراري،
ما وعدني بشي...
وما وعدته بشي.

بس هو كان "تفصيلة"...
تفصيلة صغيرة،
كوب قهوة، كلمة، سؤال على الطاير،
بس وجوده...
خلاني أحس إني مش لحالي.

وغيابه؟
ما كان دراما...
كان فجوة.

كأنك تمشي بطريق بتعرف كل بلاطة فيه،
وفجأة تطيح من بلاطة ناقصة.

حكيت لحالي:

"ما في شي ناقص...
بس في شي اختفى."

يوم كامل مرّ، وأنا عم أشتغل،
بس مشاعري مركونة عالطرف،
عم بتفرج عليها من بعيد.

نهاية الدوام،
جلست لحالي،
وكتبت:

"يمكن هاد النوع من الغياب...
هو اللي يعلّمنا نصير مكتفين
بذاتنا،
مش لأن الوحدة حلوة،
بس لأن بعض التفاصيل كانت مؤقتة."

# في الفصل التاسع عشر -"صدى ما لم يُقال"

النهار عادي...
مشت الحياة
كعادتها ما تتوقف على حد
مهمى اختفى ناس ب حياتنا
ما توقف الحياة ب غياب حد بس
يبقى حاضر ب قلوبنا و ذاكرتنا
كالعادة
قهوة، مكتب، أوراق، مكالمات...
وحديث خفيف بيني وبين رنا على السريع
لتفاجئني ب سؤالها :

- "ليان... ما عمرك حكيتِ عن أهلك."

جمدت لحظة.
مو لأني خجلانة، ولا لأني ما عندي شي أحكيه...
بس لأنه السؤال جاني فجأة،
فجأة زي ما بيفتح باب ما توقعت يندفش.

رفعت عيوني، ابتسمت، قلت:

- "عايشين... بس كل واحد بحاله."
و رجعت نزلت راسي ع ورق ب ايدي

ما كانت كذبة،
بس مش الحقيقة كاملة.

في شي فيّي ما كان يحب يحكي عنهم.

.
مش لأنهم قساة...
بس لأن المسافة بينا كبرت، وأنا ما رجعت
صغرتها
كانت علاقتي بأهلي مثل طريق بممر طويل
أطرافه مطفأة...
وما فيه صوت إلا الخطوات اللي ما رجعت
تمشي.

بس من وقت ما رجعت من بيروت،
في شي اتغير جواي.
صرت أحس إن فيه فصول ناقصة،
قصص ما قريتها ،
وأشخاص كانوا جنبي... وما سألت عنهم بما يكفي.

ل اقطع الموضوع و ارجع ل شغلي
بس تركيزي ب سؤالها
من يوم انتقالي ل سكن قريب من عملي هرب من ذكريات
بيتي بعد خسارتها وانا ما بتواصل معهم
لأعقد عزم ب هداك اليوم اعرف عنهم و كيف مرت أيامهم

المفاجأة؟
لما سألت عن أختي الكبيرة،
اللي تركت البيت قبلي بسنين، بسبب زواجها
عرفت إنها مو بس بخير،
لكنها صارت أم،
وساكنة بمنطقة قريبة...
وكنت أمرّ من جنبها كل أسبوع، وأنا مش عارفة.

مو من وجودها ،
بس من صمتي الطويل.

—

في مساء اليوم
أنا و رنا على المكالمة اخبرها القصة و عن اختي يلي طلعت قريبة مني ل تتكلم رنا :
– "في قصص بتستنانا نرجع لها، مو عشان نحكيها، بس عشان نعرف مين كنا واحنا ساكتين."
ليان لازم ترجعي تواصلك معهم اكتئابك قطعك عن الكل حتى أقربهم الك
بعد حديث و نقاش انهيت المكالمة معها
و نويت ارجع تواصلنا
بس ما خلصت المفاجآت عند هيك.

بعد أسبوع، وصلتني رسالة من رقم غريب.
"إذا كنتِ بتسألي عن سليم، رح تعرفي أكتر من المكتبة."

رسالة بدون اسم.
ولا توقيع.

رجعت للمكتبة اللي صرت أزورها كثير.
سألت بهدوء،
والشاب المسؤول هناك ، ادم ، وقال:

: "سليم؟ آه... اشتغل معنا كم يوم. ترك فجأة، بس ترك شي إلك."
-الي؟
:اه و وصاني باليوم يلي تسالي عنه أعطيكي اياه

-كان معك كل هالفترة و خبيت
تمام علاقتي ب ادم كانت مجرد كلام عابر عن
روايات و رد سلام بس تفاجئت بالموضوع
ليرفع كتفه ب عدم اهتمام يقول:
هذا طلبه ،تفضلي
أخذني لزاوية بالرفوف،
وسلّمني دفتر أسود بسيط.

نفس نوع دفاتري.

فتحت الصفحة الأولى،
وكان مكتوب:

”بعض الأشخاص بيصيروا وردة عالطريق...
ما بنوقف نأخذهم،
بس كل ما مرّينا من هناك... نتذكر ريحتهم.“

وما كان فيه توقيع...
بس بين كل كلمة،
كنت بعرف...
إنه إلي.

—

رجعت المكتب والدنيا مغيّمة شوي.
بس داخلي،
في شي عم يروق.
أني مش لازم أفهم كل الناس،
بس أقدّر اللي مرّوا...
بهدوء.

# الفصل العشرون-"حين يُسأل القلب قبل الذاكرة"

أهلي؟
آه، موجودين.
بس أنا كنت بعيدة، حتى وأنا قريبة.
من يوم غابت أمي، وأنا ما كنت أنا.
الحياة بلعتني بنهم،
والناس استمرت، وأنا توقفت.
بتذكر وقتها ما قدرت اضل محاصرة
ب مكان كله ذكريات
ذكريات مؤلمة
خبرتهم ب قرار استقل و ابعد
ما تقبلو الخبر بسهولة
لكن نفذته على اي حال
—
بس فجأة، بعد سؤال بسيط...
كأنه قلبي هو اللي انفتح،
مش فمي.

رجعت بالذاكرة لأصغر تفصيلة:
أمي وهي بتقص شعري وأنا صغيرة،
صوتها وهي بتنده علي وأنا قاعدة أكتب ع الأرض،
ريحة الطبيخ اللي كانت بتسبقها قبل ما تدخل الغرفة.

كل شي اختفى مرة وحدة...
وأنا انسحبت من العالم.

مش لأنهم قسوا،
ولا لأني بطلّت أحبهم.
بس لأني كنت قاعدة أتألم بصمت،
وصوتي ما طلع.

بلّشت أحكي عنهم...
مو كشكوى،
بس كتصالح.

رجعنا أنا و أختي نحكي
صرنا نضحك.
نزور بعض
حتى أبوي،
أول مرة من شهور طويلة قاللي:
"اشتقتلك... لا تغيبي."
حسيت ب دفى غريب
و ندم من القرار المتسرع
نسيت شعور العيلة و التجمع
هم ما تغيروا.
بس أنا...
أنا صرت أسمح للحياة إنها تمشي، مش أقاومها.

كنت مفكرة إني مكسورة،
بس بالحقيقة،
كنت متجمدة.
والآن، عمّ بذوب شوي شوي.

أنا ما نسيت أمي،
بس بطّلت أعيش كأني مت معها.
بطّلت أخاف من الذكرى،
وصرت أشوفها بضحكتي،
بكوب القهوة اللي أعدّه،
بالورد اللي أشتريه فجأة من غير مناسبة.
صرت ازور قبرها بدون خوف

وكل يوم...
عمّ بكتشف إني لسه أنا.
بس أقوى، أهدى،
وأقرب إلها من أي وقت.

وكتبت بخطّي الكبير على أول صفحة من دفتري الجديد:

"ما ماتت أمي...
أمي راحت تركتني شبيهة إلها، أكمّل عنها."

# الفصل الواحد و العشرون " صوتها بينا"

كأن شيئًا داخلي كان محتاجًا لهالوقفة...
أخذت إجازة من الشغل، شهر واحد، أرجع فيه أعيش مع عيلتي ببيتنا القديم. ما كنت ناوية أهرب من شي، بس قلبي كان يطلب استراحة، مساحة صغيرة أتنفس فيها بدون ضغط، أرجع أسمع صوت البيت، أفيق على ريحة القهوة وأشوف لمعة عيون بابا وهو يضحك.

في أول جمعة لي معهم، اتفقنا نزور قبر أمي.
أنا، بابا، و اختي ، عيلة صغيرة بس فيها دفى.
كان الجو معتدل،
والشمس طالعة بهدوء،
كأنها هي كمان عم تستقبلنا بطريقتها.

أختي الكبيرة، "ريما" من لما كنا صغار، كانت دايمًا هي السند، الأم التانية بعد رحيل أمي.
وقفت قدام القبر، وعينها بتلمع بدون ما تنزل دمعة.
مدت إيدها على الرخام البارد، وقالت بصوت خاشع:

"الله يرحمك يمّا... اشتقنالك بكل تفاصيلك، بكل لحظة.
سامحينا إذا قصّرنا، وادعي لنا من مكانك العالي."

كانت ريما تقرأ الفاتحة، وأصابعها تمرّ على اسم أمي كأنها تلمسه وتطبطب عليه.
أنا وقفت وراها، وشعرت بشعور غريب، كأن أمي لسا هون... بيننا، بتسمعنا، وبتبتسم.

رجعنا عالبيت كلنا، بيت العيلة
في الركن اللي كانت أمي دايمًا تقعد فيه، كانت أختي  تجهّز التوزيعات عن روحها.
لفافات بيضا، مربوطة بشريطة، ومعاها كرت صغير مكتوب عليه:

"الفاتحة لروح من لا تزال فينا حيّة... أمي."

كنت ألعب مع بنت أختي الصغيرة، تيما، نطارد بعض ونضحك، وهي تقول لي:

"خالة، خالة، شوفيني شو رسمت!"
رسمت وردة كبيرة، وقالت:
"هاي ماما بتحبها، وبحطها عند سِتّي"

كان بابا واقف جنب ريما يساعدها بلصق الورود الصناعية على التوزيعات، ووجهه مليان رضا.
ضحكاتنا تملأ المكان، وتداخلت مع صوت القرآن اللي كان شغال على التلفزيون...
ما كان حزن، كان طمأنينة...
كأن روحها واقفة بيننا، تحضن ضحكاتنا وتغطيها بحنانها المعتاد.

اللحظة هاي ما كانت عادية.
كانت لحظة حياة... لحظة فيها غياب، بس مليانة حضور.

بالليل، وتحولت الجلسة لحكايات عن ماما.
ضحكنا، وبكينا، وسكتنا شوي، وكل واحد فينا كان يحكي بصمته عن قد إيش فقدها.
بس كنا سوا، وهذا كان كافي.

رجوعي لهالبيت بهالفترة علّمني شغلة:
أني مهما بعدت، البيت اللي فيه ريحة أمي هو الأمان.
وإنه الحزن أحيانًا بيقدر يتحوّل لذكرى حلوة، بتلم العيلة، وتخلي الضحك يكون أقرب لأجر دعوة

# الفصل اثنان و عشرون : ”الغُرفة التي لا تنام“

في آخر الليل، بعد ما ناموا الكل، رجعت لغرفتي القديمة.
الغرفة اللي تربّيت فيها، وعشت فيها كل التحولات... من ضفيرة المدرسة لبكاء الوحدة، ومن دفاتر الحلم لصمت الحقيقة.

ما تغيّر فيها كتير، إلا يمكن تفاصيل صغيرة.
السرير نفسه، نفس الغطاء الملوّن اللي كانت أمي دايمًا تغيّره بداية كل شتاء.
الخزانة لسه بتطالع ريحة عطرها، حتى لو مر سنين.

جلست على طرف السرير، حسيت إن الهدوء عم يلفّني، بس مش وحده.
كان معاه شعور حنين غريب، مثل شخص قديم رجع يطمن عليّ.
نظرت حوالي، وشفت علبة صغيرة فوق الكومود.
فتحته...
ورقة مطوية بخط أمي، كانت دعوة قديمة لعرس أختي، ومكتوب عليها بقلمها:

"حطيها بعلبتك عشان تظلي تذكري اليوم اللي ضحكنا فيه من قلبنا."

ضحكت... وأنا عم أبكي.
أحيانًا الذاكرة بتكون أحنّ من الناس

ضحكت... وأنا عم أبكي.
أحيانًا الذاكرة بتكون أحنّ من الناس.

تحت الورقة، كان في مشبك شعر قديم، من أيام المدرسة،
رجعت فجأة لحظة...
أمي واقفة قدامي، بتسرّح لي شعري قبل ما أروح على
الامتحان،
وتهمس لي:

”ما تخافي، عقلك كبير وقلبك أبيض الحياة ما بتوقف على
علامة أنا واثقة فيكي و انك عملتي يلي عليكي ... الله
معك.“

كل شي كان ساكن، بس قلبي كان بيحكي.
الحياة ضلّت تمشي، بس في أشياء ظلت ثابتة، مثل
محبتها، مثل ذكراها، مثل أنا.

قمت من على السرير، ووقفت قدام المراية.
مو نفس البنت اللي كانت تسأل عن الحياة.
بس مو كمان غريبة عنّها.

أنا نضجت... تعبت، بس صمدت.
وفي هالبيت، وهالغرفة بالذات، حسيت إني عم أتذكّر مين
كنت، عشان أعرف مين صرت.

مديت إيدي وكتبت على ورقة جديدة، بخطّي:

”الغرفة اللي ما نامت، كانت تحرسني... حتى وأنا بظن إني وحيدة.“

وحطّيتها بنفس العلبة...
علبة الذكريات...
علبة الدفء،
علبة أمي.

# الفصل الثالث و العشرون : "القرار الهادئ"

في صباح اليوم اللي بعده، الشمس ما كانت ساطعة بحدة، بس دافية...
دافية كفاية إنها توقظ القلب قبل الجسد.

صحيت على صوت حركة بسيطة بالبيت، ريما بتحضّر الفطور، بابا على شرفته مع الجريدة، صوت الملاعق، صوت الحياة الطبيعية... اللي كنت أفتقدها.

جلست على طاولة المطبخ، وأنا لابسة بيجامتي الصوفية القديمة، ريما قالت لي وهي تبتسم:

"حابة تظلي كمان؟"
هزّيت راسي بـ"مش عارفة" وقلت:
"حاسّة إني مو مستعجلة أرجع... بس كمان، في شي عم يناديني أرجع."

رجعت غرفتي، وشغلت الموسيقى الخفيفة، وجلست أكتب...
مش رواية، مش خواطر، بس أكتب عني.
عن شو بدي، وشو ما عاد يناسبني، عن الأماكن اللي بتبلعني، وعن نفسي اللي صارت تستحق تعيش براسها مش بس بدورها.

قلبت دفتر قديم كان على الطاولة، ووقعت عيني على ملاحظة مكتوبة من أمي، كنت ناسية إنها موجودة.

”دائمًا اختاري الشي اللي يخلي قلبك يهدى، حتى لو ما فهمك حدا.“
جملة وحدة، كأنها كف على كتفي، أو ضوء خفيف آخر الممر.

أخذت نفس عميق، وبديت أكتب القرار.
مش بس على الورق، كتبته بقلبي.

قررت أرجع، بس مش لنفس المكان، ولا بنفس الطريقة.
قررت أرجع وأنا عارفة حدودي، وأوقاتي، وراحتي.
مش كل شي لازم أتحمله، ومش كل تعب يعني نجاح.
قررت أكون أقرب مني... ولو كل شي تغير.

أرسلت رسالة لمديرتي في العمل، قلت إني رح أرجع بعد نهاية الإجازة، بس عندي بعض الشروط، وإنه تغيّرت أولوياتي شوي، وإنه الوقت اللي أخذته خلاني أراجع كل إشي.

ما كنت خايفة، بالعكس...
كنت هادئة بطريقة ما عرفتها من قبل.

طلعت على الشباك، وشفت بنت أختي عم تلعب
بالحوش، تركض وتضحك، وكأنها بتعيش ببساطة اللي
كنت عم أفتش عنها كل هالوقت.

ضحكت، لأول مرة من جوّا.

رجعت لعيلتي، وقررت أرجع لحياتي، بس بـ"أنا"
مختلفة...
أنا اللي سمعت قلبها لما همس... مش لما صرخ.

# الفصل الرابع و العشرون :"رجعة بطعم مختلف“

كل شي كان متشابه...
باب المكتب، رائحة المعقم، صوت الكيبورد، نظرات الموظفين، حتى الفنجان البني اللي كنت أستخدمه كل صباح.

بس أنا... كنت مختلفة.

رجعت بعد شهر، وأنا شايلة شنطة صغيرة، مش بس للغرض... كأنها رمز لخفّة القلب بعد ما قرر.
كنت واقفة بالمصعد، قلبي يدق بهدوء، بس مش خوف... أقرب للترقّب.
كأنك داخلة مكان بتعرفيه، بس أول مرة تشوفيه بعينك الجديدة.

لما دخلت، استقبلوني بابتسامة خفيفة، ومجاملات:

"نورتِ"، "رجعتِ مرتاحة؟"، "كيف كانت الإجازة؟"

ضحكت وقلت:

"كانت صمت... بس فيه إجابات كتير."

جلست على مكتبي، نظرت لكل شي حولي، حاولت أختبر إحساسي...
هل أنا راجعة مكاني؟ ولا مجرد مارة؟

بعد أول ساعة من الشغل، حسّيت الفرق...
الضغط نفسه، التوقعات نفسها، بس أنا مش نفسها.
ما عاد فيني أضغط حالي عشان أرضي الكل، أو أمشي مع التيار عشان "ما أنكسر".

أخدت استراحة، وفتحت ملفّ صغير كنت كاتبة فيه أفكاري خلال الإجازة.
خطتي، مش بس لأيامي الجاية، بل لمهنتي.

ما كنت ناوية أترك كل شي فجأة،
لكن قراري كان واضح:
أبدأ مشروع خاص بسيط... فيه ذاتي، فيه حريتي، فيه وقتي.

مشروعي مش واضح تمامًا بعد...
بس كانت البداية إنّي أطلب تقليل عدد الساعات، وتحويل نظام عملي لمُرِن.
كتبت الإيميل، وضغطت إرسال... وقلبي دقّ دفعة خفيفة.

رجعت على مكتبي، وكمّلت شغلي،

بس عيني فيها شعاع ما كان موجود من قبل.
مش بس رجعة من إجازة...
هاي رجعة من عمق، من فقد، من مراجعة، من طفلة جواتي فهمت إنها مش لازم تشتغل عشان تثبت إنها "كافية".

المساء، وأنا طالعة من باب المكتب، حسيت الهوا يختلف...
كأنه بيباركلي أول خطوة جديدة،
خطوة صغيرة، بس ثابتة، وراسية.

يمكن ما كان حدا يلاحظ الفرق فيي،
بس أنا كنت أعرف...
هاي بداية طريق، عنوانه:
"أنا مش راجعة متل ما رحت."

رجعت عالبيت بنفس الهدوء اللي كنت طالعة فيه الصبح،
بس قلبي أخف، وراسي أهدى.
فتحت باب البيت، شمّيت ريحة طبخة بابا... المقلوبة اللي بيعملها كل خميس، حتى لو ما في حدا يشارك فيها.

”أكلتِ؟“ سألني وهو يطالع من المطبخ.
أكلت بس مش من طبخك، وهاد ظلم.اسكبلي صحن لو سمحت اشتقت ل طبخاتك
ضحكت وأنا بخلع شنطتي .

جلست على الكنب، سحبت اللابتوب... وبلّشت أفتح الإيميلات.
بين كل رسائل ”مرحبًا بعودتك“، و“نحتاج توقيعك على كذا“، كان في رد من الإدارة على طلبي:

”تم استلام طلبك. نحتاج لعقد اجتماع بسيط لمناقشة التفاصيل. مبدأياً، نرحب بالمرونة طالما لا تؤثر على سير العمل. سنحدد موعداً غدًا.“

ابتسمت...
ما كان رفض،
كان باب موارب، وأنا ناوية أفتحه على وسعه.

طلعت عالشرفة مع كوب شاي بالنعناع،
البرد خفيف، بس في شي دافي جوا صدري.
أعدت قراءة الإيميل، مو لأنّي ما فهمته...
بس لأنّي حبيت أعيش اللحظة، أستوعبها.

أنا مش بس طلبت تغيير بساعات العمل.
أنا طلبت احترام وقتي، ومساحتي، وراحتي النفسية.
طلبت أكون إنسانة، مش آلة.

رجعت لجهازي، وبدأت أشتغل على خطة مشروعي الصغير.
هو بعده فكرة، لكنه عم يكبر جوّا كل يوم.
حابة أبدأ بورشة كتابة بسيطة أونلاين، أشارك تجاربي، أعلّم اللي مثلي كيف نكتب بصوتنا، نعيش القصص، نترجم الألم لحروف.

بعد ساعة، دخلت تيما – بنت أختي – وهي شايلة دفتر رسوماتها.
"خالة ، شوفي... هاي إنتِ!"
رسمتني واقفة، ماسكة كتاب، وحولي قلوب ونجوم.
ضحكت، وقلبي ذاب.

"ليش هيك رسمتيني؟"
قالت ببساطة:
"عشان شكلك مبسوطة اليوم."

هزّيت راسي وأنا أضمّها.
أحيانًا الأطفال بيشوفوا الحقيقة أوضح من الكبار.
ليلتي انتهت بين دفتر أفكاري، فنجان شاي، وردة على الشباك، وحلم عم يطلع من تحت الرماد.

ما في شي كبير صار...
بس جواتي، صار كلشي.

# الفصل الخامس و العشرون: "الاجتماع"

اليوم التاني، صحيت أبكر من العادة.
ما كنت متوترة... بس قلبي صاحي، واعي لكل حركة.
لبست هدوئي قبل ما ألبس لبسي، وحملت ثقتي بدل أوراقي.
الاجتماع كان الساعة ١١، بس وصلت المكتب ١٠:٣٠...
جلست أراجع النقاط اللي ناوية أحكيها، بدون تصادم، بدون ضعف.

دخلت قاعة الاجتماعات وأنا أعرف إن هذا اللقاء مش مجرد مراجعة ساعات دوام...
هو مراجعة لنفسي، لحدودي، لوجودي بين الناس اللي اشتغلت معهم سنين.

المديرة ابتسمت:

"أهلاً ليان ،إن شاء الله كانت إجازتك مريحة."
قلت بابتسامة هادئة:
"كانت إجازة كاشفة... عرفت فيها شو بيشبهني، وشو لا."

بدأنا الحديث، وكان رسمي بالبداية.
حكوا عن التزامات العمل، وضرورة وجود توازن، وعن أهمية مرونة الطرفين.

سألتني:

"يعني ناوية تخففي عدد ساعاتك للأبد؟"
قلت:

”مش بالضرورة للأبد... بس لهالفترة. أنا بمرّ بمرحلة مهمة، وبشتغل

نظرت لبعضهم، كأنهم مش متعودين يسمعوا حدا يحكي عن نفسه هيك... بدون اعتذار.

تابعت:

”أنا بقدّر مكاني هون، وبحترم شغلي، بس كمان لازم أقدّر وقتي، وراحتي، واللي عم ينادي جوّا إني أبدأ مشروع صغير خاص فيني.“

المديرة هزّت رأسها وقالت:

”نفكر نبدأ بتقليل عدد الأيام، ثلاث بالأسبوع مبدئياً... مع مراجعة التجربة بعد شهر.“
قلت بثقة:
”بوافق... وبشكركم على تفهّمكم.“

خلص الاجتماع، وأنا طلعِت بنفس الخطوات الهادية اللي دخلت فيها،
بس جواي في دفعة قوة...
مش بس لأني أخدت قرار،
بل لأني شفت نفسي بتتفاوض، تتكلم، تثبت وجودها بدون ما تتخلّى عن نُبلها.

الظهر، وصلتني أول رسالة من متابع على صفحتي الخاصة للكتابة:

”هل راح تعملي ورشة قريبًا؟ حاسّة إنك بتكتبي من وجعي.“

ابتسمت...
هي أول لمعة صغيرة،
بس بعيني، كانت شمس.

رجعت البيت متأخرة شوي، بس خفيفة.
فتحت الباب وقلبي سبقني، حاسّة إنه فيه شي عم ينتظرني جوّا،
مش طبخة، ولا حديث، ولا صوت...
كان دفتر الرواية.

حطّيت الشنطة، بدّلت لبسي، وسحبت الدفتر اللي صرت أعتبره صدري الثاني،
صدر بيسمعني، يحتويني، يحميني منّي.

جلست على السرير، ضويت الأباجورة، وبدأت أقلب الصفحات المكتوبة.
مشيت بين الكلمات كأني عم أمرّ بشوارع كنت أمشيها وأنا ببكي...
رحت للصفحات الأولى، حسّيت إني صرت بعيدة عن ليان اللي كتبَت هالكلمات،
بس بنفس الوقت... قريبة منها جدًا.

قررت أكمل فصل جديد فيها، مش رقم، بس روح...
فصل بتحكي فيه البطلة عن لحظة رجعتها للمكان اللي كان يخنقها، وهي أقوى.
مش لأنها نسيت وجعها... بل لأنها حملته بدون ما يكسّرها.

كتبت:

"أنا ما تجاوزت،
أنا بس تعلمت كيف أمشي وأنا بدمعة معلّقة،
وصوت أمي جوّا راسي، يهمس لي كل ما تراجعت:
'خلي قلبك يمشي قدّامك... مش خوفك.'
رجعت لنفسي، مش لأني وصلت...
بس لأني بطّلت أهرب."

كل كلمة عم تنكتب، كأنها بتشيل غبار عن فتاة.
بطّلت أكتب الرواية كقصة،
صارت تشبه دفتر النَفَس.
كل ما كتبت، تنفّست شوي زيادة.

سألت حالي بصوت عالي:

"شو رح يصير بالبطلة؟"
وجاوبت نفسي:
"اللي بيصير فيك، بيصير فيها."

مرقت ساعة، يمكن ساعتين، ما كنت أعدّ.
بس خلّصت جزء مهم...
الجزء اللي تتحوّل فيه بطلة الرواية من "مُثقَلة بأجنحتها"،
لـ"واعية إنها حتى الجناح الثقيل... بيدلها على طريقها."

قفلت الدفتر، وكتبت على آخر صفحة فيه بخط صغير:

"الرواية عم تنكتب، بس هي بالحقيقة... عم تكتبني.

# الفصل السادس و العشرون: "أول حلقة من صوتي"

مرّ أسبوع على الرجعة، وكان يوم الأربعاء...
اليوم اللي قررت فيه أبدأ ورشة الكتابة الأولى.

أعلنت عنها ببساطة، بوست على إنستغرام:

"لكل حدا حاسس إنه مش مفهوم... تعال نكتب سوا."

ما توقعت يتفاعل حدا،
لكن المساء، كانت في خمس رسائل من خمس بنات...
كل وحدة فيهم عندها قصة.
بس كلهم كتبوا نفس الجملة:

"حاسّة إنك بتحكي عني."

جهزت الغرفة، ضويت شمعة بيضا بريحتها الهادية، حطّيت
كوب قهوة، وجهزت نوت صغير لكل مشاركة.
ما كنت حابة أعلّمهم كيف يكتبوا...
كنت حابة أفتح لهم باب، نفس الباب اللي أنا فتحته قبل شهور
لما كتبت أول سطر بصوتي.

بلشت الجلسة أونلاين، على الزوم.
كل وحدة دخلت بالكاميرا... وعيونها شوي خجلانة، شوي
عطشانة.

قلت:

”أنا ليان، وهاد مش صف... هاد حضن، بقلم.“

سكتوا شوي، بعدين بلّشت بنت من المشاركات، اسمها ميس،
تقول:

”أنا بحب أكتب... بس ما عمري حسّيت حدا رح يفهم وجعي.“

قلت:

”وجعك مش لازم يتفهم... لازم يُكتب، وبس.“

خلال ساعة، صارت كل وحدة تكتب قطعة صغيرة،
عن طفولتها، عن خوفها، عن أمها، عن حلمها اللي كتمته...
كان في وحدة كتبت بس جملة وحدة:

”أنا كنت أحلم أكون أنا... بس خفت من ردّة الفعل.“

شعرت بشي يوجع، بس حلو...
كأننا قاعدين نضمد أصواتنا بحبر.

الورشة ما كانت مثالية،
كان في تردد، وفي دموع، وفي ضحك خفيف، وفي سكون.
بس كانت حقيقية،
وكانت المرة الأولى من سنين، اللي حسّيت فيها إني مو بس بكتب،
أنا بسمع الكتابة.

بنهاية الجلسة، سألتهم:

"شو حسّيتوا؟"
ميس قالت:
"حسّيت إني ما كنت لحالي كل هالعمر... أنا بس كنت ناطرة مكان متلي."

قفلت الزوم بعد ما شكرتهم،
ورجعت أتمدد على السرير، الدفتر جنبي،
وكتبت عنوان كبير بالخط العريض:

"في أماكن مش لازم تكون مشهورة... بس لازم تكون موجودة.
زي الورشة.
وزي صوتي."

وأنا نايمة، تذكرت شي أمي كانت تقوله:

"البداية الحقيقية... مش لما يصفقوا لك.
البداية... لما تصفّق لقلبك لحاله، وتقول: شكرًا إنك ما استسلمت.

# الفصل السابع و العشرون : "وردة لا توقيع لها"

مرّ أكثر من شهر على الورشة الأولى...
وتحوّلت الفكرة الصغيرة اللي كتبتها بدفتر، إلى صوت حقيقي،
ناس عم تحجز، ناس عم تحكي،
بنات عم يكتبوا لأول مرة، ويقولوا: ”ما كنت أعرف إني أقدر.“

كنت أتعب، بس تعبي صار يرضيني.
ما كنت بعرف وين حاوصل،
بس كنت متأكدة إني بمكاني الصحيح.

بيوم أربعاء عادي... وصلتني باقة ورد.
مربوطة بشريط بسيط، وأنيق.
مو الورد اللي ينبعت من معجبين،
ولا اللي يتشارك بمناسبات.

كان فيها زهرة ليلك بنفسجي، مع ورد أبيض صغير،
وحبات خزامى.


أنا فخور
فيكي...

الريحة كانت مختلفة...
زي ذاكرة.

قلبي تحرّك...
مو بس لأن الورد حلو،
بس لأن فيه شي مألوف...
زي ريحة شيء ضاع، بس ما انمحى.

كانت فيه ورقة صغيرة داخل الباقة، بخط مرتب:

"أنا فخور فيكي.
مش لأنك نجحتي...
لأنك ما وقعتي، مع إنك كنتي قريبة.
عرفتك من كتابتك، مو من وجهك.
أنا براقب من بعيد... بس قلبي دايمًا قرّب."

"ما راح تعرفيني...
بس يمكن تتذكري هاي الجملة

**"ما تخافي من نزيفك، الخوف الحقيقي... إنك توقفي تنزفي وتضلي ساكتة"**

:
– سليم!!

نطقت ب دهشة

لحظة.

سليم.

الاسم مرّ بسرعة، بس ما كان غريب.
مش بس الاسم... الجملة.
جملة سمعتها مرّة... في يوم من الأيام اللي كنت أبكي
فيها بدون صوت،
وهو كتبلي رسالة زمان، وحط فيها نفس الجملة.

كنت وقتها طالبة في كورس صغير عن التعبير الكتابي،
وهو كان دايم يكتب تعليقات بخط واضح، وجُمل تظل
تعلق في الذهن.

كان شخص ما عرفته تمامًا...
بس كلماته كانت أول يد تمتد لي على الورق.

سكّت الدنيا حواليّ.
كل شي صار أهدى، بس جوّاي فيه صوت عالي.

مش عشان الورد،
ولا الورقة،
ولا إنه فخور فيّ...

بس لأنّي فعلاً نهضت.
من وقتها لهسا... وأنا بكتب، وأنا بنزف، وأنا بنهض،
وما كنت أعرف مين شايف،
بس كان يكفيني إني أشوفني.

الباقة حطيتها على الطاولة،
وكتبت بدفتر الرواية:

”ما كل الفصول لازم تنفهم وهي تنقرا.
في فصول نعيشها... وبعدين توصلنا ملاحظتها، بباقة،
برسالة، أو بنظرة من بعيد.
وسليم... كان أحد هوامش الفصل الأول.
بس أثره... ظلّ ينكتب معي.“

# الفصل الثامن والعشرون: الأثر الذي لا

كان البيت ساكنًا بطريقة غريبة، هادئ كأنه نايم على
طرف حلم.
كنت وحدي. رتّبت الغرف، مسحت الغبار، وفتحت الشباك
عشان يدخل ضوّ النهار ويصحي الزوايا اللي نسيت
شكل الحركة.

شغّلت الأغاني، وبلشت أتحرّك بين الأثاث والمرايا.
وفجأة... صدح المقطع:

"حبيبي كان هنا، مالي الدنيا عليّا بالحب والهنا..."

تجمدت لحظة.
الكنبة، الطاولة، المزهريات... كل شيء صار مشهد ثابت،
وأنا داخله كأنّي ذكرى تمشي.

الغنوة سحبتني لسنين ورا، لأيام كنت أشعر فيها إنو
الحب ما بموت، وإنو الدفا ممكن يبقى حتى بعد ما يغيب
اللي أعطاه.
بس الدفا راح، وبقي الأثر... الأثر اللي خلاني أشتاق
لوجه أمي، لصوتها، لضحكتها المخبّية بين هموم الأيام.

تركت كل شي، غيرت لبسي، وطلعت.

روحت لعندها.

كانت زي ما تركتها آخر مرة. ساكنة، صامتة، بس
بتحكي.
جلست جنبها على الرخام البارد، ومسكت طرف القبر
كأني بدي أمسّك إيدها.

ـ ماما...
أنا رجعت أكتب.
ورجعوا الناس يكتبوا معي.
وحدي منهم قالت لي: "كلماتك أنقذتني."
بس... وأنا بكتب عنهم، كنت دايم أكتب عنك.

صمتّ شوي، وقلبي عم يترنّح.

ـ بتعرفي شو كمان صار؟
إجاني ورد. باقة كبيرة. ما في اسم، بس فيها شي
منك...
ريحة دفى، وورقة صغيرة فيها جملة أنا متأكدة سمعتها
من قبل.

رجعت للبيت بنفس الروح اللي روحت فيها...
هادية، مشتاقة، وممتنة.

كان البوكيه لسه على الطاولة.
أخدته، فكّيت الربطة، ورتّبته بفازة زجاجية قديمة كانت دايمًا
تعجب أمي.

وقفت أراقب الورد... كأنه ارتاح.
كأنه كان ناطر لحظة يصير فيها جزء من البيت، مو ضيف
عليه.

رجعت للبطاقة...
”أنا فخور فيكِ... ما رح تعرفيني، بس رح أضل أراقبك من
بعيد.“
والمقطع يرجع يرن براسي، بس بدل ”حبيبي كان هنا“،
حسيت إنه الأثر هو اللي كان... ولسا موجود.

جلست، وفتحت اللابتوب.
ما كنت عارفة لمين أكتب...
بس كتبت:

”هل كنت أنت صاحب الورد؟“

وسكرت الإيميل بعد ما بعته،
بس قلبي ظل مفتوح،
ينتظر... إجابة، لمسة، أو حتى... سكوت له طعم الوجود

وسكّرت الإيميل، لكن فكري ما سكر.
ظل يدور حوالين احتمال بسيط...
إنه الشخص اللي كتب هالرسالة مش غريب تمامًا،
وإنه في شي قديم، نسيته، بس ما نسيني.

رحت أعمل شاي، كأنّي بلهي حالي،
بس كنت أراقب كل دقيقة من فوق شاشة اللابتوب.
ما كنت حابة أبدو متوترة،
بس الحقيقة... كنت.

بعد أقل من ساعة،
لمع إشعار صغير عالشاشة:

"رد جديد على بريدك الوارد."

فتحت بسرعة.
كان الإيميل من حساب مافيه اسم، بس عنوانه بسيط
...

وكان فيه :

"كنت بعرف إنك رح تسألي.
مش مهم مين أنا... المهم إنك عرفتي قيمتك.
الورد مش رسالة حب، هو رسالة اعتراف."

قرأتهم أكثر من مرة.
ما في اسم، ما في توقيع، بس في رجفة خفيفة بإيدي.
حسّيت إن الجملة الأخيرة مو بس مكتوبة...
كأنها انحكت بصوت.

"رسالة اعتراف"...

ما بعرف ليه الكلمة هذه ضربت جوّاي.
مش اعتراف بمشاعر يمكن،
بس اعتراف بوجودي، بصوتي، بإنجازي... بشفائي.

رفعت نظري، لقيت الورد بلمع تحت الضو،
كأنه بيقول لي:
"أنتي شفتي حالك أخيرًا... وأنا بس جيت أحكيلك:
كنتِ قدّها."

قمت أكمّل ترتيبي،
لكن هالمرة... بحركة أخف، وروح أنعم.
ما كنت بستنى رد منه،
بقد ما صرت أسمع ردّي أنا... لنفسي

# الفصل التاسع والعشرون: تحت الضوء الهادئ

لم أكن أعلم أن بعض النهايات لا تُكتب بالحبر،
بل تُستشعر في القلب، كأنّها نبض خافت يُعلِن انتهاء
مرحلة، لا انهيارها.

بدأ كل شيء من رسالة مجهولة،
وتحوّل إلى موسمٍ كامل من الوعي،
موسم نضجت فيه مشاعري دون أن أدري.

مرت الشهور، وورشتي الصغيرة صارت صدى يتردد في
أماكن لم أحلم بها.
إحدى الصحف المحلية كتبت مقالًا عن المشروع:
"فتاة أعادت صياغة الكتابة، لا على الورق فقط، بل في
القلوب."

ضحكت وقتها...
أنا اللي كنت أكتب لنفسي، صرت أكتب لأرواح الناس.

وصلني عرض لإقامة ورشة خارج البلد...
شيء بسيط، مؤقت، لكنه كان كافيًا ليخليني أوقف أمام
المرآة وأسأل:

- "هل أنتي جاهزة تكملي طريقك لحالك؟"
- "وهل لساتك بتفكّري بالشخص اللي بعتلك ورد وما
ظهر؟"

الجواب كان:
أنا ما عدت أركض ورا الظهور،
أنا صرت أركض ورا الأثر.

مشيت ع مهلي بالمكان اللي حلمت فيه،
كنت أقدّم جلسة جديدة،
وعيناي على وجوه البنات الجدد،
كأنّي كنت يومًا وحده منهم...
متعبة، مرتجفة، وتبحث عن معنى.

بس الفرق...
إني كنت أقف اليوم قدامهم،
وأقول بثقة:
"كل وحدة فيكم قادرة تكون بداية... مش مجرد نتيجة."

وفي نهاية الورشة،
قربت واحدة من المشاركات،
قدّمت لي ظرفًا مغلقًا.

قالت لي بخجل:
ـ ”وصّاني شخص يوصله لك، ما حكى اسمه... بس قال رح تفهمي من الجملة.“

فتحت الظرف هناك...
كان فيه قصاصة ورق مكتوب فيها:

”في ناس بيوصلونا لما نوقف، وفي ناس بيوصلوا لأنهم ظلّوا ماشيين...
وإنتِ مشيتي.“

وما كان فيه توقيع.
ولا ورد.
بس أنا ما احتجت أكثر.

رفعت عيوني للسماء،
وحسيت إني خفيفة لأول مرة من سنين.

مش لأنّي نسيت،
بس لأنّي سامحت وجعي...
وحضنت كل اللي بقي مني بعده.

# الفصل الثلاثون: أجنحة مثقلة

جلستُ أمام النافذة، والنهار ينسحب ببطء من بين الأصابع.
كنت أشرب قهوتي ببطء، كأنّي أُمهل الذاكرة لتتنفس.
كل شيء حولي بدا مألوفًا، لكنه ليس كما كان.

الغرفة ذاتها. الكرسي ذاته. الفازة التي احتضنت الورد ذاته.
لكني أنا... لم أعد كما كنت.

لم تعد قصتي تشبه أول وجع.
صارت تشبه فتاة نجَت، ثم مشَت، ثم اختارت أن تُكمل... حتى ولو بلا خريطة واضحة.

كنت أنظر عبر الزجاج، أراقب الطيور تحلّق على ارتفاع منخفض،
كأنها تقول لي:
"مش دايمًا لازم نطير عالي... أحيانًا القرب من الأرض أمان."

أمي...
غبتِ جسدًا، لكن روحك ظلّت تزورني على هيئة حكمة، على هيئة دفء، على هيئة حدس ينقذني في اللحظة الأخيرة.

لم أعد أبحث عنكِ في الصور،
أصبحت أسمعك في داخلي...
حين أتردد،
حين أنجح،
وحين أنهار.

أقفلت اللابتوب بعد ما كتبت آخر جملة في دفتري الورقي:

”أنا بخير... رغم الثقل، رغم الغياب، رغم كل شيء، ما زلت أطير.“

وضعت الدفتر جانبًا،
وقمتُ أجهّز حقيبتي الصغيرة.

كان في رحلة قصيرة بانتظاري.
مش سفر طويل،
بس كفاية إني أترك اللي أعرفه... وأقترب من اللي كنت أخافه.

وقفت قدّام المرآة،
نظرت لوجهي بهدوء.
فيه تجاعيد خفيفة، وعيون شايفة أكتر مما حكيت.

لم أعد أنتظر أن يعرفني من كتب الرسالة،
أو أن يعود من راقب من بعيد.
أنا عرفت نفسي كفاية.
وأدركت إنو بعض الظهور... مو ضروري.
وبعض الأسئلة... مش لازم تتجاوب.

مشيت نحو الباب، حملت الحقيبة،
ولمحت جناحين صغيرين مرسومين على
دفتر قديم ملقى على الارض ...
تذكرت حين كتبته:

"أجنحة مثقلة... لكنها لا تسقط، فقط
تتباطأ لتعيد التوازن."

وأنا الآن، متوازنة كفاية...
ممتلئة كفاية...
جاهزة لأطير... حتى لو إلى المجهول.

تركت الدفتر ب مكانه وخرجت.

وتركت الباب مواربًا.
لأن بعض القصص... لا تُغلق

# الفصل اضافي:" حين خفّت أجنحتي"

الليلة مختلفة.
المدينة من حولي مزدحمة بالأضواء، والسماء هادئة على غير عادتها.
كل شيء يبدو طبيعيًا... إلا داخلي.
على الطاولة أمامي ورقة بيضاء تنتظر أن أكتب آخر ما تبقّى من الرحلة، وكأنها تطلب مني أن أترك أثري قبل أن أمضي.
غدًا التكريم، والغد أيضًا... ذكرى رحيلها.
عامٌ كامل مضى منذ رحيل أمي، وما زال الغياب يحمل ذات الوخز، لكنه صار أقلّ حدّة، يشبه لسعة حنين أكثر من ألم.

أتذكّر هذا اليوم في العام الماضي:
كنت مكسورة حدّ العدم، لا أرى في الغد شيئًا يستحق الانتظار.
أما الآن، فأنا أكتب وفي قلبي سلام صغير، سلام وُلِد من تحت الركام.
ربما هذا هو المعنى الحقيقي للنجاة، أن تتعلم كيف تعيش وفيك فراغٌ لا يُملأ، ومع ذلك تبتسم

أمي...
لم أعد أبكي كثيرًا.
صرت أراكِ في تفاصيل لا يلاحظها أحد. في رائحة المطر، في ظلّ الغروب، في الهدوء الذي يسبق نومي.
حتى تكريمي غدًا أشعر أنكِ السبب فيه، كأنكِ ما زلتِ تمسكين بيدي من بعيد، وتدفعينني بخفّة نحو النور.

اليوم لست البطلة التي تجاوزت كل شيء،
بل المرأة التي تصالحت مع الخسارة وتعلّمت أن تمشي بجناح مكسور دون أن تشتكي.
القوة لم تأتِ دفعة واحدة، بل كانت نقاط ضوء صغيرة، من أصدقاء، ومن لحظات بسيطة، ومن نفسي حين قررت أن أقاوم بصمت.

غدًا سيصفّقون، سيلتقطون الصور، وربما تُقال كلمات جميلة عن الصبر والنجاح.
لكنّي أعلم أن التكريم الحقيقي حصل في هذه اللحظة، وأنا هنا، أكتب دون دموع، بعد عامٍ من الغياب، وأشعر أنني على قيد الحياة

لم تعد أجنحتي مثقلة كما كانت.
ما زال فيها أثر الريح، لكنني صرت أعرف كيف أطويها دون أن تنكسر.
وأنا أكتب الآن، أشعر أنني أخفّ قليلًا...
كأنني تدرّبت على الطيران من جديد

شكرًا...

شكرًا لكل من كان جزءًا من هذه الرحلة.
لمن أحبّ بصمت، ولمن ابتعد في الوقت الصحيح.
لمن آمن بي عندما كنت غارقة في الرماد، ولمن ساعدني أن أرى نفسي كما لم أرها من قبل.
شكرًا لمن أوجعني، لأن الوجع كان أول الطريق نحو النضج.
ولكل يد امتدت نحوي، حتى لو لم تكتمل الخطوة.
وشكرًا لصوتكِ يا أمي... ما زال يرافقني كدعاءٍ لا ينطفئ.

وشكرًا لي...
لأنني رغم كل شيء، ما زلت أختار أن أبدأ من جديد.

ربما الغد يحمل بداية أخرى،
ربما هذا السلام مؤقت،
وربما سأعود من جديد لأكتب فصلًا آخر من هذه الحياة.

لكن الآن...
سأطفئ النور، أضع الورقة في الحقيبة،
وأمضي بخفّة جناحٍ أقلّ ثِقلاً.

---

إلى اللقاء حين تنبت الأجنحة من جديد.

ما عدت أركض خلف الضوء،
تعلمت أن أكون نوره حين يغيب.
لم أعد أبحث عن نهاية تشبه الحكايات،
فالحياة لا تُغلق صفحاتها ،
هي فقط تتركنا معلّقين بين فصلٍ مضى
وفصلٍ لم يُكتَب بعد.

أجنحتي لم تعد مثقلة...
لكنها ما زالت تخاف الطيران الكامل.
وربما هذا الخوف،
هو ما يُبقيني إنسانة

"أجنحة مثقلة"... ليست مجرد رواية، بل رحلة داخل قلبٍ أنهكته الخسارة واشتدت عليه الحياة.

بين ضجيج العالم وصمتها الداخلي، تنفض البطلة رماد الأيام، وتتعلم الطيران بأجنحة من وجع... لكنها لا تنكسر.

خواطرها تنزف، ذكرياتها تؤلم، لكنها تكتب لتشفى، وتعيش لتنتصر.

اقرئيها بقلبك... لأنها كُتبت من قلبٍ موجوع.